عشال:
ترشيحي إيصال رسائل إلى الشعب وكتلة المؤتمر لم تمارس حرية الإختيار

دحابة:
الحكومة تواصل الرقص على مآسي الناس وآلامهم

المهندس فيصل بن شملان لـ«النداء»:
المحافظات الشمالية لن يحركها إلا قادة المشترك، لكنني أخشى أن يسبقهم الجوع

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 6 صفر 1429هـ الموافق 13 فبراير 2008 العدد (138) | Wed. 6/2/1429 - 13 February 2008 | 50 ريالاً 16 صفحة

لجنة الوساطة القطرية تصل اليوم صنعاء

قالت مصادر مطلعة إن لجنة الوساطة القطرية سوف تصل ظهر اليوم إلى العاصمة صنعاء والتي يرأسها مدير مكتب أمير قطر.

وأشارت إلى أن اللجنة التي كان يفترض وصولها مطلع الأسبوع تأخرت بسبب إنشغالها خارج دولة قطر.

وطبقاً للمصادر فإن اللجنة القطرية ستبدأ أعمالها في صعدة رفقة لجنة يمنية مكونة من عشرة اعضاء، 5 منهم يمثلون الحكومة و5 يمثلون «الحوثي». وأضافت أن أعمالهم ستنصب في تشكيل لجان ميدانية لحصر الأضرار التي خلفتها المعارك بين الجيش، والحوثيين طوال الأعوام الثلاثة الماضية والبدء بتقدير التعويضات.

إلى ذلك يقيم يحيى الحوثي شقيق عبدالملك في الدوحة مع عائلته التي غادرت صنعاء نهاية الأسبوع الفائت بموجب اتفاق المصالحة بين السلطات والحوثيين والذي تشرف عليه دولة قطر.

طالب بسرعة إيقاف الفساد المالي والاكاديمي فيها
تقرير برلماني: جامعة ذمار خارج القانون

■ ذمار - «النداء»

قال تقرير برلماني أن الوضع في جامعة ذمار من الخطورة بشكل يستدعي إجراء مساءلة عاجلة، وجاء في تقرير لجنة التعليم العالي والشباب والرياضة حول نزولها الميداني لتفقد جامعة ذمار وفروعها أن هناك خروقات تمارس على كافة الأصعدة وفساد مالي وإداري وأكاديمي بات مهدداً حقيقياً لمصداقية الجامعة ولسمعتها الاكاديمية.

ففي نظام التعليم العام المعلن وفقاً لسياسة القبول المعلنة من المجلس الأعلى للجامعات تم اكتشاف جملة من الخروقات تتمثل في مخالفة سياسة القبول المحددة من المجلس الأعلى للجامعات كما تم اكتشاف وجود موافقة شفهية للجامعة لقبول طلاب بنسب أقل من النسب المقررة من المجلس وهذا أمر يخالف الأنظمة واللوائح العامة إضافة إلى أن هذا التخفيض للنسب المقررة من المجلس الأعلى للجامعات لم تقم الجامعة بالاعلان عنه حتى يدخل جميع الطلاب المنافسة.

أما بالنسبة لما يسمى بنظام التعليم الموازي والذي تمارسه رئاسة الجامعة من أجل قبول الطلاب الذين لم يوفقوا في امتحانات المنافسة في التعليم العام أو لم تتوفر لديهم النسب المطلوبة للقبول وذلك مقابل مبالغ مالية بالدولار الامريكي حسب نوع الكلية التي يتم القبول فيها. لاحظت اللجنة أنه لا يوجد نص قانوني يجيز هذا النظام من التعليم وكل الممارسات لا تعدو كونها اجتهاد من الجامعة لغرض توفير المبالغ المالية لاعادة استخدامها خارج موازناتها لمواجهة احتياجاتها الخاصة دونما رقابة مالية وهو ما يكون دافعاً لفعل تجاوزات مالية كبيرة خارج القانون. كما لاحظت اللجنة خلال زيارتها لكليات الجامعة تأكيد القائمين عليها أن جميع الكليات لا تتسلم حصتها من رسوم التعليم الموازي وهي 60٪ من الرسوم حيث يتم توريدها إلى حساب رئاسة الجامعة ويتم الصرف منها بشكل مركزي من رئاسة الجامعة وهي صرفيات بلا بيانات واضحة حول أوجه الصرف حيث لا توجد لوائح خاصة بتنظيم الايرادات والمصروفات الخاصة.

التتمة في الصفحة 4

مدافع آية الله

■ جلال الشرعبي

تطل حملات التكفير بقرونها من جديد.. ويبرز في المقدمة رجال دين ظن العديد من الناس أنهم قد انصهروا في المجتمع وتجاوزوا عتبة اختبار النوايا إلى الاعتراف بوجود الآخر.

في الغالب يقرأ المتابع الأمر على أنه انحراف مقصود الغايات، وأن الهدف خلق معارك جانبية واختلاق أزمات ليست هي المهم الآن ولا ذات صلة بما يدور الآن من حراك اجتماعي وحقوقي.

إن لغة العنف والتكفير ليست نبتة اليوم، بل إن تربة خصبة يجري حرثها على أرض تتوالد فيها العادات السيئة والعنف المتوارث وتعيش على أحضانها ثارات مجتمع وويلات قطّاع طرق وتجار سلاح.

والانكأ أن تظهر هذه اللغة الطارئة في الزمان الخطأ دون أن تجد من يردعها، بل تزيد السلطة من توسيع طريق مسارها وتفتح لها قنوات العبور لإسقاط مزيد من الضحايا وخلق فائض من العدوات والاحتقانات.

ربما السلطة مشغولة بأخراج مسلسل «المناضل العنيد» حيث هي تعد ملحمة السبعين يوماً بإمكانات باذخة لتظهر الرئيس القائد الأول في كتيبة المناضلين، وعليه أن يقدم شهادته للأجيال والتاريخ وعلى الجميع أن يعي أنه المناضل الذي لا شريك له.

والراجح أن غض الطرف عن خطاب التكفير والتخوين لن يقود إلا إلى مزيد من العنف لتعود معه حمامات الدم ودوامات الأزمات وخطاب الكراهية ونزيف الأحقاد.

التتمة في الصفحة 4

تصل عدن مساء اليوم
أصالة: لست المقصودة بالتهديد وسأغني من أجل اليمن

تصل مساء اليوم الفنانة السورية أصالة نصري والفنان المصري عصام كاريكا إلى مطار عدن الدولي، وسط حملات لرجال دين تدعو لمقاطعة المهرجان الغنائي لهما في استاد عدن الرياضي.

ونشرت وسائل إعلامية تهديدات منسوبة لتنظيم القاعدة توعدت أصالة بالقتل، بيد أن الأخيرة قالت في تصريحات على لسان مروان الخالد مدير المهرجان: إنها أستاءت في بداية

التتمة في الصفحة 4

تحقيقات سرية عن إختفاء 6 ملايين من صندوق وزارة الصناعة

علمت الصحيفة أن تحقيقات سرية تجري في وزارة الصناعة والتجارة منذ شهرين على خلفية إختفاء 6 ملايين ريال من صندوق الوزارة.

وقالت مصادر خاصة لـ«النداء» إن التحقيقات تتم وسط تكتم لافت وتشرف عليها لجنة شكلت بوجب قرار من يحيى المتوكل وزير الصناعة والتجارة.

وكشفت المصادر أن اللجنة المشكلة من مدير الشؤون

التتمة في الصفحة 4

جامعة «طميم» رهن الاختبار

■ بشير السيد

يقيناً أن «خالد طميم» رئيس جامعة صنعاء أصبح يواجه مازقاً أخلاقياً وأكاديمياً أمام طلابه وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة.

والثابت أنه غدا مطالباً أكثر من أي وقت مضى باتخاذ إجراءات فورية توقف آثار العدوان المستمر على قدسية الحرم الجامعي من قبل أمن الجامعة.

الأسبوع الماضي تسرب صورة من ملف التحقيقات التي أجرتها اللجنة المكلفة من قبله بشأن الاعتداء على طالبي كلية الآداب الشقيقين جميل ومراد سبيع (حصلت الصحيفة على صورة منه).

الملف يكشف عن توغل هراوات الأمن

التتمة في الصفحة 4

مقتل ضابط في مقر «الأيام»
باشراحيل: الجناة يدعمهم نافذون

■ "نيوزيمن"

رغم أنها قالت إنها تحمي مقر صحيفة "الأيام"، فقد حاولت قوات أمنية ترابط حول مقر الصحيفة بصنعاء منع صحفيين زاروا المقر من الخروج، قبل تدخل حراسات الصحيفة.

الحراسة، التي تنتمي للأمن المركزي، والمكونة من عشرات المدججين بالسلاح، رفضت الإذن بخروج الصحفيين بعد أن أذنت لهم بزيارة هشام باشراحيل رئيس تحرير "الأيام" المرابط مع أسرته داخل المقر الذي قتل فيه ضابط في وزارة الداخلية ينتمي لأسرة المصري في ذمار، كان بملابس مدنية مع مسلحين تقول "الأيام" إنهم حاولا اقتحام مقر الصحيفة بدعوى ملكيته لآخرين.

وقال هشام باشراحيل، إنه اشترى المنزل في 1997، حيث اضطر وأسرته لمغادرة عدن

التتمة في الصفحة 4

في عيد شهداء الجنوب

أشادوا بالحراك وبن فريد يثير غضب الإصلاحيين

■ الضالع – فؤاد مسعد

في الاحتفالية التي نظمتها فعاليات سياسية وحقوقية في مديرية الشعيب – محافظة الضالع، حضرت جميع الخطابات المنضوية في إطار الحراك الجنوبي عبر الكلمات المعبرة عن مختلف التيارات، كالتصالح والتسامح، والمتقاعدين، والمناضلين، وأحزاب اللقاء المشترك. وفيما خفتت الأصوات التي كانت تبدو متشنجة ضد المشترك في فعاليات سابقة، جاء صوت الأخير متصدرا الفعالية، من خلال إعداده وإدارته، وهو ما جعل الكلمات تبدو متماهية معه، باستثناء مفردات الاحتلال والاستقلال، التي باتت تحتل الصدارة في كثير من فعاليات الحراك الجنوبي. وأدانت الكلمات سياسة الإقصاء والإلغاء التي طالت الجنوبيين بعد حرب صيف 94، وأعلن الجميع رفضهم لما أطلقوا عليها "وحدة الضم والإلحاق".

وآثر المعطري في كلمة المتقاعدين التأكيد على أهمية جمعيات المتقاعدين، التي قال إنه لا يمكن لأي جمعية أخرى أن تساويها. وقال إن المتقاعدين يمثلون ما كان يعرف بجيش جمهورية اليمن الديمقراطية. وأخرج راية حمراء قال إنها علم وشعار جمعيات المتقاعدين.

وأشاد القيادي الاشتراكي، علي منصر، بنضالات الحركة الوطنية في مختلف مراحلها. وقال: "لن نفرط بحقوقنا المشروعة". وأضاف قائلا: "إن شهداء النضال السلمي أمانة في أعناقنا ولن يهدأ لنا بال حتى يقدم الجناة للعدالة ويأخذوا جزاءهم. ونعاهدهم أننا على طريقهم سائرون". وأكد أن حركة الاحتجاجات التي تدخل عامها الثاني باتت تمثل نقطة تحول نوعية وبارزة في مسيرة النضال السلمي وتحمل معها تباشير الانعتاق من الظلم. وقال: "إننا نرفض وحدة الضم والإلحاق التي انتهجتها سلطة 7/7".

الكاتب احمد عمر بن فريد، الذي لم تكن كلمته مدرجة ضمن فقرات المهرجان، بدا هو الآخر على غير عادته في التحامل على الاشتراكي وتاريخه. وبحسب متابعين أن تحفظه بسبب إدراكه خصوصية منطقة الشعيب، التي تعد من أبرز معاقل الاشتراكي التاريخية. وقد أثار حفيظة الإصلاحيين المتواجدين في الفعالية عندما طالب الجنوبيين المنتمين للمؤتمر والإصلاح بتقديم استقالاتهم؛ حيث عدوا ذلك تدخلا في ما لا يعنيه. واتهمه قيادي إصلاحي بعمى الألوان، وتساءل: "كيف تسنى له مساواة الضحية بالجلاد؟".

وقال الناشط الإصلاحي عبد الرقيب الهدياني: "إذا كان بن فريد باستقالته الشكلية من حزبه (الرابطة) يضع نفسه وصيا على الحراك الجنوبي ويطالب الآخرين بتصديق مزاعمه، فهو واهم وعليه أن يتخلص من أوهامه، والجميع يعرف من يريد التسلق على ظهور الآخرين". إصلاحيو الشعيب أبدوا استياءهم من مطالبة "بن فريد" لهم بالاستقالة من حزبهم، وأكدوا أنهم يشاركون بقناعة في الفعاليات دون الحاجة لصك غفران من أحد.

من جانبه قال المحامي يحيى غالب الشعيبي: "لقد وقف في هذه الساحة رؤساء الجنوب: سالم ربيع علي، وعبد الفتاح إسماعيل، وعلي ناصر، وعلي سالم البيض، وعنتر، ومصلح، وشائع. وكانت هذه الساحة تهز الوطن العربي والإقليمي. ولقد كانت ساحة مؤثرة. ولم تكن ساحة صراع، بل ساحة تصنع القرارات لشعب الجنوب. ومن هذه الساحة انطلقت الدعوات للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية للانعقاد في جلسات طارئة واعتيادية".

وأضاف "غالب"، وهو أحد أبناء الشعيب: "إن نضالكم السلمي التحرري المتعاظم ضد الوضع القائم ما هو إلا امتداد متواصل للانعتاق والتحرر، وما زال التاريخ يتذكر وبكل فخر نضال الجنوبيين ضد المستعمر. إن هذه اللوحة الجميلة المعبرة تشكل خارطة ماضي الجنوب السياسي وخارطة مستقبله".

وألقى المحامي محمد مسعد ناجي، رئيس الدائرة القانونية في "إصلاح" الضالع، كلمة منظمات المجتمع المدني بالمحافظة، قال فيها: "نحن نقدم الشهداء في النضال السلمي بالضالع وحضرموت وعدن وردفان"، مؤكدا عدم التراجع عن النضال الذي سقط من أجله الشهداء إلى أن يستعيد الحقوق غير منقوصة مهما كلف ذلك من تضحيات. وقال: "نؤكد رفضنا القاطع لكل المشاريع الصغيرة التي يروج لها البعض بهدف القضاء على هذا الحراك". وأضاف: "محاولات هؤلاء لن تجدي ولن تتخلى الجماهير عن الحراك".

وختم بالقول: "إننا رغم البطش والتنكيل وما يتعرض له الشعب والأرض من مصادرة للبر والبحر، لن نحني هاماتنا ولن نتراجع، وسنواصل النضال بكل عزم وقوة".

وكان المناضل محمد سعيد البيشي قد ألقى كلمة جمعية المناضلين وقال فيها: "إن الشهداء ما زالوا على الدوام في قلوبنا وأرواحنا، ونحن نعاهدكم أننا سنرص صفوف المناضلين من خلال جمعيتهم حتى انتزاع حقوق الشهداء والمناضلين وتحقيق كافة مطالبهم المشروعة".

وبدوره تحدث البرلماني صلاح الشنفرى قائلا: "إننا نحتفل اليوم بذكرى غالية وهي ذكرى شهداء الجنوب الذين قدموا أرواحهم فداء للجنوب الغالي والعزيز على قلوبنا جميعا، ونعاهد الشهداء على المضي على نفس الدرب".

وكان قاسم صالح ناجي، رئيس اللقاء المشترك في الشعيب، رئيس اللجنة التحضيرية للمهرجان، قال في كلمته: "إن النضال السلمي في الجنوب سيستمر حتى نستعيد الحقوق مهما كانت وسائل بطش النظام. لن نخضع ولن نستكين طالما ظلت الأمهات تلد وقلوبها تنبض بالحياة".

تم استقباله بـ21طلقة مدفعية!!

حميد الأحمر وحاشد في ضيافة الشيخ الزايدي بمأرب.. وحضور كبير لمشايخ مأرب وشبوة والجوف

■ مارب - محمد الصالحي

في زيارة قيل عنها إنها بغرض تجديد الروابط والعلاقات القبلية بين قبيلتي "حاشد" و"جهم"، خصوصاً بعد تسمية أحد أبناء الشيخ محمد الزايدي مولوداً جديدا له باسم "حميد"، حل الشيخ حميد عبد الله الأحمر وأخوه هاشم، وعدد من مشايخ حاشد وبكيل ومذحج، ضيوفاً على الشيخ محمد احمد الزايدي بوادي ذنة – مديرية صرواح بمأرب.

وبشكل غير مسبوق استقبلت قبائل جهم الضيوف الذين حلوا عليها، بـ21 طلقة مدفعية وعدد من زخات الرصاص وزوامل وأشعار تُعبر عن ابتهاجهم وتقديرهم للضيوف الواصلين.

وبعد تناول وجبة الغداء طلب الشيخ حميد الأحمر من قبيلة "جهم" التوقيع على صلح قبلي مع قبيلة الجدعان، وهو ما وعد بمحاولة تحقيقه الشيخ الزايدي في الأيام القادمة، نظراً لعدم تواجد بعض أولياء الدم في ذلك الوقت.

هذا وقد كان من بين الحاضرين عدد من مشايخ وأعيان شبوة وعلى رأسهم الشيخ محسن بن محمد بن فريد نائب رئيس حزب رابطه أبناء اليمن وعبد العزيز عبد الرحمن الجفري نجل رئيس الرابطة، وكذا مشائخ من الجوف ومراد وعبيدة ونهم.

عدد من المراقبين اعتبروا أن تواجد الأحمر وعدد كبير من المشايخ لم يكن بغرض الضيافة وتجديد "العلاقات والروابط القبلية" كما أعلن عنها، ولكنها تمثل بُعدا أكبر من ذلك، خصوصاً مع تواجد عدد كبير من مشايخ مأرب والجوف وشبوة، إضافة إلى عدد من مشايخ حاشد وبكيل، وكذلك لكون الزايدي هو رئيس ملتقى أبناء مأرب، مرجحين أن الزيارة قد تكون مقدمة للإعلان عن تحالف قبلي موسع يشمل عدة محافظات معظمها من المحافظات الشرقية.

الحاجة إلى حياة آمنة

تسارع عجلة الإنفلات الأمني تتدحرج على المواطنين (الضحايا) في العديد من المحافظات اليمنية، في الوقت الذي ما زالت السلطات الأمنية تستخدم المسكنات المؤقته والحلول المجزءة بعيداً عن القانون.

بالأمس كان مسلحون يهاجمون رئيس تحرير صحيفة «الأيام» هشام باشراحيل.

ورغم الميزانية الضخمة التي تعتمدها الحكومة للجانب الأمني على حساب الصحة والتعليم إلا أن شعور المواطن بالأمن مازال يراوح مكانه الموحش، وما زال الإنتشار الامني أشبه بمسلسل مكسيكي طويل الحلقات.

إن قضايا عديدة تتناثر في العديد من المحافظات تعطي إنطباعاً لدى المواطن بأن هم السلطة الأولى هو: كيف توجد قوة أمنية لحمايتها وتسخرها طبقاً لمايتوافق وبقاؤها في كرسي الحكم فيما أمن المواطن في آخر سلم الاهتمامات.

واللافت أن قبضة الأمن وقوته تكون في أعلى درجات الاستنفار والاستعداد، عندما يكون الأمر متعلقاً بتظاهرات سلمية أو مطالب حقوقية، وتكون اليقظة الأمنية جبارة عندما يكون الهدف صحفياً، أو المجتمع المدني عموماً.

وفي مأرب يمكن قياس الأمر؛ فعلى بعد أقل من 6 كيلو مترات مربع عن منزل المحافظ تقف نقطة قبلية أمام العيون الساهرة. وفي أبين ظل مجلس محلي معلقا لجلساته، فيما مسلحون مدنيون يسيطرون على قسم للشرطة، في الوقت الذي كانت ممرضة (قابلة)

● العليمي

تحمل سلاح كلاشنكوف وتحاصر إدارة مستشفى حكومي داخل المدينة بسبب عدم حصولها علي مستحقاتها المالية.

إن وزير الداخلية نائب رئيس الوزراء يقبل أن يتريث و يهادن لمرات وهو يقدم على مواجهة شيخ قبلي، بل ويكون داعية حوار على عكس تعامله مع الصحافة التي لا يبدو صديقاً لها لكنه يسرع الخطى ويخف ساقه للريح في مواقع أخرى ناعمة ويقبل على نفسه في احايين أخرى أن يظل خارج الزمان وربما يكون لنا في حرب صعدة برهان إضافي عن رجل يمشي في الظلام، إن الدعوات للاستثمار لن تكون سوى نفخ في هواء مليء بالميكروبات. وتبدو مخاوف المانحين والمستثمرين واضحة وجلية في هذا الجانب.

كذلك فإن التعامل المرتخي تجاه تجار السلاح والمهربين يعطي دليلاً آخر على أن وجود إرادة سياسية جادة ما زالت غائبة عن الواقع الملموس.

لقد راح وزير الداخلية اللواء الدكتور رشاد العليمي يحلق في فضاء حالم في كلمته التي ألقيت بمناسبة المؤتمر السنوي لقادة وزارة الداخلية في التاسع عشر من يناير الماضي.. حينما تحدث عن تراجع معدلات الجريمة وارتفاع اليقظة الأمنية وأن ما بقي ليكتمل مشهد الأمن الكامل إصدار قانون لمكافحة الإرهاب واخر للجريمة الالكترونية.

كانت الخطبة كسابقاتها وأخواتها لجميع المسؤولين، نفخ في مكرفونات الإنجاز داخل الصالات المغلقة، وكان الواقع على الأرض قد سبق كلمته: جماعات مسلحة من الحدأ بالرشاشات والأطقم العسكرية تتدحرج تجاه تعز للثأر لمدير أمن تعز الذي تعرض لاختطاف في مخلاف شرعب، مثلما كان الأمر قبلها بساعات، عندما قام مسلحون بقتل السواح البلجيك في سيئون.

إن الإنفلات الأمني لا يحتاج إلى قرائن وشهود مثلما لا يحتاج إلى بطولة الإنكار، قدر الحاجة إلى تحسين أداء يخرج المواطن من شعوره الدائم بالخوف.

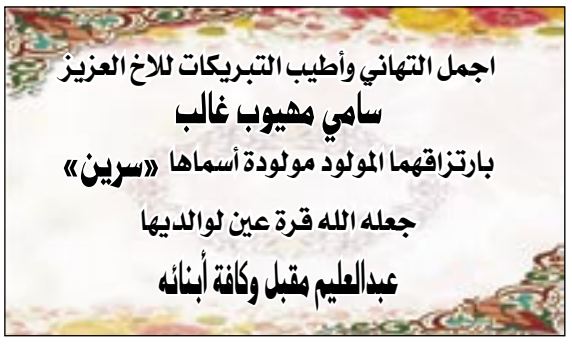

النائب علي عشال لـ«النداء»:

اراد «المشترك» من ترشيحي إيصال رسائل إلى الشعب، وكتلة المؤتمر لم تمارس حرية الاختيار

قال النائب علي حسين عشال إن الشك كان حاضراً في جلسة انتخاب هيئة رئاسة البرلمان الاثنين الماضي في أن نواباً في المؤتمر لن يرشحوا مرشحي كتلة حزبهم.

وأضاف أن هاجس الشك كان وراء تصويت أعضاء المؤتمر خارج كبينة الإقتراع وبطريقة علنية، لأن ضغوطاً نفسية وجهت من بعض النواب لزملائهم لهم قناعة مخالفة لتوجهات حزبهم: «أنت محل شك إن لم تطلعنا على من سترشح في ورقة الإقتراع».

حمدي عبدالوهاب التقى بالنائب «عشال» مرشح اللقاء المشترك للمنافسة على رئاسة البرلمان وناقش معه عديد قضايا مرتبطة بانتخاب رئيس جديد للبرلمان وكانت هذه الحصيلة:

● عشال

■ هل النتيجة تعبر حقيقة عن قناعة نواب المؤتمر بخاصة وأن أصواتاً كانت تعارض ترشيح الراعي؟

– لا أستطيع أن أخوض في قناعة الناس، لكن يبدو من التصويت الذي تم أن هناك أصواتاً من داخل كتلة المؤتمر كان موقفها مساندا لمرشح كتل المعارضة. وهذا واضح من خلال التصويت، لأننا كنا ندرك سلفاً حجم الحاضرين من أعضاء كتلة المشترك وعدد أصواتنا.

■ هل كان ترشيحك مبنياً على تنسيق مع نواب في المؤتمر وخصوصاً نواب المحافظات الجنوبية؟

– عندما رشحتني كتل المشترك، وأعتز بهذه الثقة وأعتبرها وساماً على صدري، جاءت على خلفية أن كثيراً من الأمور في المجلس سابقا تدار على أساس من التوافق، وكان الشيخ عبدالله يمثل هذا البعد التوافقي، وإلى حد ما تمثيل حزب آخر من خلال عبدالوهاب محمود في رئاسة المجلس.

وعندما جئنا هذه المرة حاولت كتل المشترك، وكانت تعتقد أن الأخوة في المؤتمر سيتخذون هذا البعد التوافقي، لكن للأسف كان هناك حالة إعراض واستعلاء من قبلهم؛ فوجدت كتل المعارضة ضرورة أن يكون لها صوت وأنها بتقديمها مرشحاً قد أرسلت من الناحية السياسية رسائل كثيرة، وباتجاهات مختلفة لم يكن أكثرها أو الرسالة الأساسية الجوهرية إلى البرلمان وإنما كانت إلى الرأي العام، أن لديها خيارات أخرى وتمتلك القدرة على خوض التنافس، وإن كان وضعنا اليوم لا يسمح بالتنافس بشكل جدي وكبير.

ويحدونا أمل في أن الجمهور الذي أصبح أكثر نضجاً ووعياً في فهم الرسائل التي ترسل إليه سيقوم بتقوية هذه الكتل مستقبلاً، بذلك سيخلق برلماناً متوازناً يخرج بقرارات تخدم التوجه الديمقراطي في البلد.

■ كيف تقرأ مستقبل المجلس خلال الفترة القادمة، في ظل رئاسته الجديدة؟

– لست متفائلاً كثيراً، على اعتبار أن القيادة الجديدة هي قيادة قديمة، إلا أن كان هناك حراكاً سيضيفه الاعضاء الجدد في هيئة الرئاسة، المعول عليهم، وأنا شخصياً لا أعول على ذلك ولا أميل له كثيراً لأن التأثيرات التي تمارس على المجلس تأتي من خارجه والأشخاص الذين يسعون لتمرير هذه التوجيهات وهذا الدور المحدود للمجلس مازالوا موجودين في تركيبة رئاسة المجلس.

■ هل ضغوطات رئيس الجمهورية كانت وراء ترشيح الراعي أم كتلة المؤتمر هي التي رشحته؟

– ما سمعناه وتداولته الصحف أصبح معروفاً لدى الجميع حول هذه القضية تحديداً أن هناك توجيهات بحسم موضوع رئاسة المجلس ولم تمارس كتلة المؤتمر حرية في عملية الاختيار.

■ كيف كانت قراءتكم لتوجهات أعضاء المؤتمر أثناء عملية التصويت؟

– الحقيقة لم نكن نتوقع حصول مفاجأة، لأنها كانت غير واردة، لأننا نعرف حجم الضغوطات والتوجيهات التي يمكن أن تمارس في اللحظات الأخيرة مهما يكن حجم التذمر عند البعض؛ وبالتالي الأمر كان محسوما بالنسبة لنا سلفاً رغم علمنا بأنه لا بد أن تخرج مجموعة وأن تنحاز في الأخير إلى قناعتها الشخصية.

■ عملية التصويت من قبل نواب المؤتمر كانت خارج كبينة الاقتراع. كيف تفسرون ذلك؟

– الشك كان حاضراً ومسيطراً وهاجساً متحكماً في بعض الرؤوس، ولذلك أشيع أثناء التصويت أن هناك أعضاء يمكن أن تكون لهم قناعات خاصة وبالتالي ضغط باتجاههم ولو برسالة مفادها: أنت محل شك مالم ترينا تطلعنا ما كتبت.

■ كيف ترون اختيار رئاسة المجلس من قبل رئيس الجمهورية وليس من كتلة المؤتمر؟

– ينبغي أن تدرك ابتداء أن المؤتمر فيه شخصيات فاعلة ومؤثرة، لكن في المؤتمر كثير من الأمور والقرارات تحسم خارج إطار الأداء المؤسسي والتكوينات التنظيمية للمؤتمر، وهذا الكلام ورد وقيل على لسان الكثير من قياداته، وبالتالي الأمر غير مستغرب «الشيء من معدنه لا يستغرب».

■ ما دلالة وجود شخصية عسكرية على رئاسة المجلس خلال المرحلة القادمة؟

– العسكرية حاضرة في حياتنا السياسية وفي كل موقع من المواقع. ولا أستطيع أن أعلق على موضوع البرلمان فقط؟

■ هل تم اختيار رئاسة المجلس بهدف تمرير قوانين واتفاقيات كان يصعب تمريرها في السابق؟

– في المرحلة القادمة سيوضع البرلمان أمام استحقاقات كثيرة، فهناك حديث عن تعديلات دستورية يراد لها أن تمرر، فضلاً عن أن بعض القوانين المشكلة للحياة السياسية يمكن أن تعرض على المجلس وهي محل خلاف بين المعارضة والحزب الحاكم، وبالتالي فالدفع بقيادات يمكن أن تمرر أي شيء وأن تلقي بالدستور ولائحة المجلس عرض الحائط عند إدارتها النقاش داخل قاعة المجلس، ولذا فتمرير مثل هذه القوانين، سيكون السمة أو الملمح البارز في المرحلة القادمة.

■ في انتخابات نواب رئيس المجلس لوحظ أن أوراق الترشيح التي كان يوجد بها اسم زيد الشامي (مرشح المشترك) كان يترد اسم حمير الأحمر كثيراً إلى جانبه، هل كان هناك تنسيق من المشترك لترشيح حمير؟

– أعضاء اللقاء المشترك بشكل واضح صوتوا لا أقول لحمير فقط بقناعاتهم لأنه قدم مرشحاً واحداً وبالتالي كانوا أمام خيارين آخرين. والواضح من التصويت أن حمير الأحمر استحوذ على أصوات اعضاء المشترك. وأعتقد أنهم بذلك قد وجهوا رسالة وفاء وعرفان للشيخ عبدالله يرحمه الله.

■ كيف تقيمون هيئة رئاسة المجلس خلال الفترة الماضية؟

– كل أحاديثنا في الفترة السابقة أن هيئة رئاسة المجلس لا تدير المجلس وفقاً لأحكام الدستور ولائحة المجلس الداخلية. كمراقب تتابع أعمال المجلس ستجد اختلال عمل هيئة الرئاسة في إدارتها للنقاش في القاعة وفي إدارتها لعملية التصويت، وفي كل شأن من الشؤون التي ترتقي أحياناً إلى الطعن في شرعية ما يصدر عن المجلس، فأحياناً تمرر أمور بأغلبية بأقل مما هو مطلوب ولا توضح للرأي العام كما يحصل في قانون أو اتفاقية. وأتحدى أن يأتوني بمحضر من المحاضر لأي جلسة تصويت على اتفاقية سابقة يتحدث فيه عن كم عدد المؤيدين والمعارضين والممتنعين عليها، ستجد أنها قد أقرت بالأغلبية المطلوبة لكنها في الحقيقة لم تحصل على الأغلبية، حسب ما تنص عليه اللائحة وهذا خلل كبير وجوهري وأساسي في إدارة المجلس.

وباختصار البرلمان شبيه بقاطرة خرجت عن قضبانها. ونحن اليوم مطالبون أكثر من أي وقت مضى بأن نعيد عربات المجلس إلى قضبان اللائحة والدستور لتسير عليها.

النائب فؤاد دحابة لـ«النداء»:

إقامة المهرجان الغنائي إصرار من الحكومة على الرقص على مآسي الناس وآلامهم

قال النائب البرلماني فؤاد دحابه إنه وجه الإعتراض على إقامة الحفل الغنائي الذي تحييه الفنانة أصالة نصري غداً الخميس في عدن هو تبني الحكومة لهذا المهرجان وإنفاق الاموال من الخزينة العامة عليه وكأنها لا تبالي بجراحات الشعب بل وترقص عليها.

واشار دحابة الذي تحدث إلى الزميل جلال الشرعبي من «النداء» إلى أن المتطرف وحامل راية العنف لا ينتظر إشارة من أحد و«أنا لست مسؤولاً عن تصرفات غيري»، في إشارة إلى تهديدات متطرفين للفنانة أصالة بالقتل.

وأضاف: «أنبه إلى أننا ضد العنف بكل أشكاله وإن كان في مواجهة الفساد والمنكرات وهذا الكلام نقوله عن قناعة دينية قبل أن يكون عن توجه سياسي».

تابعوا التفاصيل:

■ ما وجه اعتراضكم على إقامة الحفل الغنائي للفنانة أصالة نصري في عدن؟

– كما يعلم القاصي والداني الظروف الصعبة والمعاناة التي يعيشها اليمنيون. وفي ظل هذا تفاجئنا الحكومة ممثلة ببعض مؤسساتها بهذه الاستضافة وفي مدينة عدن التي شهدت كثيراً من الإحتجاجات والفعاليات السلمية. وكأنها لا تبالي بجراحات الشعب بل وترقص عليها، والانكأ من ذلك أن تنفق على هذه الاحتفالات من أموال الشعب الذي لا يجد لقمة العيش.

■ ولكن اليوم أعلن المنظمون عن تخصيص 30٪ من ريع المهرجان لمرضى السرطان؟

– هذا شيء راجع لهم ونسأل الله أن يكتب لهم الأجر، لكن الخطأ يعالج بالغاء المهرجان والاعتذار للشعب عن الاستهتار ورد الاموال إلى الخزينة العامة للدولة.

■ هل هذ من مهام مجلس النواب؟

– لا يمنع أن يقوم المجلس بهذا باعتباره صورة من صور الفساد وإهدار المال العام ولا بأس أن يؤدي المجتمع دوره في إنكار هذا الأمر بالطرق السلمية والشرعية.

■ هدد متطرفون في بيان منسوب إلى القاعدة بقتل أصالة وتوعدوها بمصير بينظير بوتو رئيسة وزراء باكستان السابقة، ماذا يعني هذا؟

– المتطرف وحامل راية العنف لا ينتظر إشارة من أحد وأنا لست مسؤولاً عن تصرفات غيري وانبه إلى أننا ضد العنف بكل أشكاله وأن كان في مواجهة الفساد والمنكرات، وهذا الكلام نقوله عن قناعة دينية قبل أن يكون عن توجه سياسي.

■ هل هذا الرأي يعبر عن التجمع اليمني للإصلاح؟

– اعتقد أن هذا الرأي يمثل غالبية اليمنيين الذين يعانون الأمرين من سياسات الحكومة الفاشلة والمتردية. وتستطيع أن تنزل إلى الشارع لتسأل أي مواطن ربما لا يجد قيمة العلاج لولده المريض.. وقل له: هل توافق على إقامة مهرجان غنائي من أموال الشعب ثم إن الشخص إذا كان مقتنعاً بصوابية رأيه فلا يهمه رأي الناس أن يكونوا معارضيه أومؤيديه.

■ برأيك هل تعتقد أن إصدار الفتاوى وجمع التوقيعات ضد المهرجان إجراء سليم وقد يوقف المهرجان؟

– الجهات المنظمة للمهرجان ليس من سيوقفها عن الحفل فتوى أو توجيه يصدر عن مجلس النواب، لكننا نناشد منهم الضمير الوطني أن يكفوا عن العبث بمقدرات الأمة وثرواتها، وإن شاءو أن يغنوا ويرقصوا على حسابهم الخاص فهذا راجع لهم.

■ هل تتوقع أنت إيقاف المهرجان أو بسبب هذا قد تتخذ الفنانة أصالة قراراً بعدم الحضور؟

– لن يتوقف المهرجان كما هو واضح.. وما قمنا به نرجو أن تبرأ به الذمة، كما نرجوا أن لا يتكرر هذا الخطأ.

ودعوتي لإيقاف هذا العبث والرقص ليس فيه شيء شخصي ضد «أصالة» ولو وجدتها لقلت لها إنهم يحرجونها بهذا المهرجان لأنها ستغني أمام جمهور جائع ويعاني من الفقر كمن يرقص ويفرح على آلامهم.

■ ولكن هل إيقاف المهرجان سيحل مشاكل الناس التي تتحدث عنها؟

– منع المهرجان سيحقق أهدافاً على المدى البعيد في شعور المواطنين بأن الدولة تحترمهم وتقدر معاناتهم، كما أنها تلفت نظر المواطن إلى أن له حقاً من خزينة الدولة فهذه أهداف على المدى البعيد. وسؤالي باختصار: هل يصح أن تنفق الملايين على مهرجان غنائي مع وجود إحتياجات ماسة للمواطنين؟ وفتح هذا الباب سيعني مزيد من العبث بالمال العام وسيضيف صورة من صور الفساد.

■ المشكلة إذاً أن جهات رسمية هي من قامت بدفع المبالغ المالية لإقامة المهرجان وأن لا مشكلة إذا قام بالأمر جهات خاصة؟

– المبدأ العام واضح في إجابتي: إنه لا يجب الرقص على آلام الناس. وإذا كانت هناك جهات خاصة هي من قامت بتنظيم المهرجان والإعداد له فاننا سنوقم بزيارة هذه الجهات وتقديم النصح لها وإقناعها بإيقاف مثل هذا كواجب أخلاقي ودبني.

■ برأيك هل المهرجان هو القضية المهمة الآن أمام مجلس النواب ويقع في المقدمة من اهتماماته؟

– أنا لم أطرح هذه القضية داخل مجلس النواب، بل خارجه لأنها قضية طارئة ليس بالضرورة أن أشغل بها المجلس: فساد طارئ، منكر طارئ.

■ وتعتقد أن الاسلوب الافضل أن تكون على منابر المساجد وحلقات الدروس الدينية وعلى الإعلام؟

– الخطيب مواطن ويحق له أن يعبر عن رأيه بما لا يخالف الدستور والقانون. ووزارة الاوقاف الجهة المسؤولة عن الخطيب إن أساء استخدام هذا الحق أو تعسف فيه.

■ أليس في هذا تحريض أو عودة إلى العنف؟

– الرفض له أشكال فإن كان من كلام الخطيب دعوة للعنف أوالمنكر فهذا يعبر عنه واعتقد أنه لو كان هناك تحريض من قبل الخطباء في المساجد لما رأيت المهرجان قائماً ولا يمكن للخطيب استخدام هذا لأنها غير شرعية- والمواطن له الحق في استخدام كل الوسائل الشرعية في الاعتراض، لكن الدعوة إلى العنف لا تليق بالمسجد وليست من منهج النبي صلى الله عليه وسلم.

■ الملاحظ أن الحملة تستهدف الفنانة أصالة وليس هناك إشارة إلى الفنان المصري عصام كاريكا، هل الإعتراض أيضاً باعتبارها إمرأة؟

– منهج النبي صلى الله عليه وسلم هو المنهج التعميمي في التحذير من المنكرات الذي يتجنب

● دحابة

تجريح الأشخاص طبقاً للحديث النبوي: «ليس المؤمن بلعان ولا طعان ولا الفض البذئ».

■ كيف تفسر أن جميع من تبنوا الحملة ضد المهرجان هم أصلاً في صنعاء بينما لم يظهر في عدن حيث سيقام المهرجان، مثل هذه الأصوات؟

– الأمر بالمعروف ليس له حدود زمان أو مكان، ولا يعني سكوت أبناء عدن أن الخطأ أصبح صواباً.

قد يكون سكوتهم من باب خوف من القمع أو من باب الحكمة والتريث ولعلهم يكتفون بغيرهم ممن قاموا بهذا الواجب.

■ أنت كيف تنظر لمن قام بتمزيق الملصقات التي عليها صورة الفنانة أصالة وتشويهها أحياناً؟ هل هذا جزء من التعبير عن رفض المنكر؟

– يبدو أنها تصرفات فردية إما بدافع الغيرة أو الحنق أو أسلوب بدائي في معارضة هذا الأمر.. وأعتقد أن هناك مواقعا للتعبير عن الرأي سواء بالصحف، أومواقع الأنترنت أوغيرها. اما تمزيق الملصقات فإنه لا يجدي وهو عمل بدائي لا يعبر عن عمل منظم.

■ مصادفة إقامة المهرجان يوم عيد الحب في 14 فبراير، هل كان دافعا إضافيا للوقوف ضد إقامة المهرجان باعتبار الأمر بدعة؟

– لا أعتقد أن هذا مقصود، ولا أستطيع أن أتهم النوايا. وبغض النظر إن كان هذا المهرجان في 14 فبراير أو 13 يناير أو 14 ديسمبر، فإنه خطأ لأنه ينفق عليه من مال الدولة.

■ في موضوع مماثل جرت في البرلمان عملية جمع توقيعات وحملات ضد النائب البرلماني أحمد سيف حاشد وهناك نواب في تجمع الإصلاح تقدموا هذه الحملة؟

– حسب وجهة نظري الشخصية: إن الذي حصل فيه نوع من التسرع من قبل الطرفين وأنا أنصح الطرفين بالجلوس للحوار بهذا الموضوع والاستيضاح حتى تزال الشكوك والشبهات. والاخ أحمد سيف حاشد وغيره من الصحفيين ينبغي أن يحرصوا على القيم النبيلة والأخلاق، كما أن على الأعضاء وكل من ينتقد أن يتبين ولا يتسرع وينصح فالدين النصيحة، كما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم.

■ ولكن هل ترى أن البرلمان هو المكان المناسب حتى يتحول إلى صوت مسلط ضد الأشخاص والمنظمات؟

– لا أرى استخدام قاعة البرلمان كصوت مسلط على أي شخص أو حزب أو منظمة لان البرلمان يصعب التحكم في سيره والأفضل أن نجعل القضاء هو الحكم في مثل هذه القضايا.

■ ألا تعتقد أن هناك سوء فهم للقانون من قبل البرلمانيين الذين أثاروا هذا الأمر حيث ينص قانون الصحافة على مسؤولية رئيس التحرير فيما ينشر؟

– أعود لأقول أن السبب كما قلت هو التسرع.. ولنفرض أن صحيفة المستقلة أخطأت كيف يعالج هذا الخطأ؟ كما قلت سابقاً بالجلوس والحوار.. وكان على الزميل «حاشد» أن يتقبل النقد بروح أوسع ولا يتسرع في الهجوم على الأعضاء. وعلى العموم فالحوار الهادئ يحل المشكلة.

■ لكن اللقاء المشترك الذي يعد تجمع الاصلاح أحد أهم مكوناته، أعلن في بيان تضامنه معه؟

– إذا أعلن اللقاء المشترك تضامنه مع أحمد سيف حاشد، فليس كشخص أخطأ أو أصاب ولكن المشترك يخشى أن يستخدم البرلمان وسيلة لإغلاق الصحف وحل الأحزاب وهذه داهية الدواهي. واللقاء المشترك في بيانه لم يتطرف إلى التفاصيل ليتهم أو يبرئ.. وعموماً أي بيان يعبر عن وجهة من وقع عليه.

المهندس فيصل بن شملان لـ«لنداء»... (تتمة)

أن يكون رداً على المظالم الموجودة في عدن. هذه الشروط غير ممكنة، وهي (مُخرَج) لتصور بائس.

■ أنـت تعيـش هنا في البريقة (عـدن الصغرى)، وأعرف أنـك تلتقي الناس هنـا. كيف مزاج السـكان هنا، يبدو لي أهدأ من المـزاج في مديريات عدن الأخرى؟

– عدن الصغرى كما تعرف، حديثة النشأة، وأساسها المصفاة. الخيسة، القرية القريبة من هنا، قرية الصيادين، أهلها أساساً من حضرموت، وبالذات من منطقة الديس. وهم جاءوا من زمان، حتى من قبل الاحتلال البريطاني، تعرف أن البلاد كلها كانت مفتوحة قبل قدوم الانجليز والاستعمار الغربي! روح الجزائر، روح مراكش، روح مصر، روح عدن، ما فيش حدود. وهناك عائلات ذات شأن في عدن أصولها مصرية كعائلتي "خليفة" و"ببومي" (وكذا من مجتمعات أخرى في المنطقة). تركيز الهنود في كريتر، وهناك أيضاً لهم وجود في التواهي، تركيز التجار الحضارم والجبالية في كريتر، تركيز العرب بشكل عام في الشيخ عثمان، (أضاف ممازحاً) باتخرُّج الشيخ عثمان من عدن والا كيف؟

■ لعلك أشـرت في حديثك سابقاً إلى ما نشـرته «النداء» في عددها السابق حول تجنب بعض السـكان فـي حضرموت تأجير عقاراتهـم للقادمين من محافظات شـمالية. وهناك قصص أخرى بلغتني تفيد بوجود مزاج مشابه حتى في بعض فنادق المكلا. هل تعتقد أن هذا السـلوك والمزاج عرضيان، ومجرد ردود أفعال، بحيث لا يتم التحسـس منه كثيراً من النخبة السياسية سـواء في الشـمال أم في الجنـوب، ولا ينبغي التركيز عليـه في الإعلام، وهما عرضيان جراء غياب مشـروع يضم اليمنيين جميعاً، أم أنها قد تترك انغراسات في الذات اليمنية؟

– أعتقد أن هـذه الأمـور عرضية. خـذ الحواضر فـي حضرموت مثـلاً أو في عدن، هذه الحواضر قبلت هجرات على مر الزمن وصاروا جزءاً من نسيجها. هناك عشـائر هاجرت من يافع والبيضاء، حتى من قبل الدولة القعيطية، وصاروا جزءاً منها، صاروا حضارم اليـوم. والذين جـاءوا إلى عدن صـاروا عدانية. البدو الذين جـاءوا إلى عدن صـاروا عدانيـة، ويتكلموا عدنـي: "اندكو"، "انداهو"... وأصحـاب يافع في المكلا أو في الشحر حضارم. لا ننس أن العامل الديني والثقافي لا يقبل هذه النزعات. الناس تهاجر إلـى منطقـة وبعد وقـت يتحقق التجانس... النـاس الذين كانوا يأتون مـن العراء إلى المكلا أو إلـى أية حاضرة في حضرموت، كانوا مثـلاً لا يذهبون إلى الحمام إذا أرادوا قضاء حاجتهم، ويطلعوا السقف، طبعاً تستاء منهم، لكنك تتقبل على مضض.

وكذلـك مـا يحـدث الآن مـع البعض القـادم من محافظـات شـمالية (فيما يخص السلوك الاجتماعي).

فـي برنامج على الهـواء كان أحدهم يتحدث عن «إخواننا الشـماليين»، فاتصلت مسـتمعة محتجـة، قائلـة: «أيوة إخواننا الشـماليين، خلاص خليهـم يتبولوا تحت بيتـك». هـذا السـلوك بشـفته في شـوارع صنعـاء. الآن صـاروا يتحرجـون من هذا السلوك، ولم يعد ظاهراً، والناس تتأقلم مع السلوك العام هنا.

■ شـاركت في فعاليات في وادي حضرموت، وفي دمت (الضالع)، والراهدة (تعـز)، ولكننا لم نشـاهدك فـي أية فعالية هنـا في عدن. ألأنك لـم تُدْعَ للمشـاركة، أم أن هناك أسبابا أخرى، كأن تكون غير مقتنع بالخطاب الذي يسود هذه الفعاليات؟

– **المهرجانات التي حضرتها بدعوات، والفعاليات التي هنا لم أدع إليها؟**

■ هذا مبـرر. ولكن قد يُقال أن الفعاليات التي نظمت هنا لمتقاعدين مظلومين، ويمكن أن تبادر إلى الحضور بدون انتظار توجيه دعوة؟

– **بالنسـبة للمتقاعديـن، أنـا رحـت ولكن العسـكر منعونـي وأعادونـي من جولة كالتكس. شـيء طبيعي أن أحضر مهرجاناتهم، هؤلاء ناس ظُلموا وسُـرّحوا قسـراً. فـي جميـع الدول تحصل حروب أهلية. بعد أن تنتهي الحـرب الأهلية، فإنها لا تفقد المهزوم هويته الوطنية أو حقه.**

■ فـي كتاب «بدايـات» لأمين معلوف، وهو أشـبه بتاريخ لأسـرته وأجداده، تـرد مقولة معبِّرة فحواها أننا أوردنـا أعمارنا في محاولة اصطناع هويات وأوطان متوهمة، ودفعنا أثماناً باهظة لهذه الهويات والأوطان التي لم تتجسد قط، وأنا في طريقي إلى منزلك كنت أستمع إلى أوبريت الجنوب للفنان عبود الخواجـة، وفيه جُمَل عاطفية ومؤثرة. تعرف أن الفن عندما ينبثق من حركة احتجاجيـة فهذا يعني أن الأمر تجاوز السـطح إلـى الأعماق. هل تتصور انبعاث هوية جنوبية مع التداعيات الراهنة في مقابل هوية يمنية؟

– **لا. لا أتصور ذلك.**

■ أليـس ممكناً ذلك في ظل وجود خطاب سياسـي مُنذر لهذه الهوية، وهناك مثقفون كبار يؤصلون لهذه الهوية، ومنابر إعلامية، ذلك كله قد يمهِّد لبلورة ذاتية جنوبية؟

– **هناك مظالم تجمع الناس، هذا صحيح. الهوية الجنوبية ليس لها وجود، ولن تقوم إلا إذا وُجد كيان جنوبي مستقل عن الدولة اليمنية.**

■ يعني قيامها ممكن لاحقاً، وتعرف أن كياناً جنوبياً قام منذ الاستقلال حتى عـام 90، وكان محكوماً بنظام عقائدي شـمولي فرض هيبته في كل مكان، لكن لم تنشـأ هوية جنوبية حينها، لأن هذا الكيان كان يتوخى كياناً وحدوياً لهوية يمنية. الآن ممكن أن تنشـأ هوية جنوبية ضداً على الشمال، أو ضداً «يمن» سببت للجنوبيين المتاعب والمظالم؟

– **لا. الأقرب أن تكون هويات مختلفة، ولكن ليس هوية جنوبية. يمكن توجد هوية حضرمية، هوية عدنية، هوية لحجية.**

■ وكيف تتصور الثمن الذي تتطلبه هويات كهذه، باهظا؟

– **لن تكون أصلاً، لأن ذلك يسـتلزم وجود كيان سياسـي. بدون كيان سياسـي لن تنشأ هوية تجمع الناس إلا إذا وجدت قضية أيديولوجية.**

■ استمعت خلال الأيام الماضية إلى ناشطين في حركة الاحتجاجات، بعضهم قياديـون، ووجدتهم يتحدثون بشـغف وتطلع وأمل عن هويـة جنوبية على الطريق؟

– **أعتقـد أن هـذا مجـرد وهم. هم لا يعجبهم رأيي، وكتب محمد حيدرة مسـدوس يهاجمني، كما اتصل بي محسن باصرة يبلغني أن حسن باعوم يعتب عليّ ويحتج بسـبب ما قلته في مهرجان تريم. في المهرجان قلت: نحن شـركاء في الوحدة، والذي لا يعجبـه هـذا الكلام يروح يشـرب من ماء البحر. باعوم قـال: يقصدنا بهذا الكلام. وفـي الحقيقـة أنـا قلت هذا الكلام في سـياق نقد نزع صورة علي سـالم البيض من صورة رفع علم الوحدة (...).**

■ في تعريف الإنسان لهويته، لكلٍّ تراتبية محددة، كأن يعرف نفسه بأنه يمني أو عربـي أو مسـلم أولا، لا أعرف الترتيب لديك، ولكني أسـألك: أين يأتي التعريف بأنك جنوبي أو حضرمي: في المرتبة 3 أو 4 أو 8...؟

– **أنا أعرف نفسـي هكذا: يمني، عربي، مسـلم. وإذا هناك مناطق فأنا: حضرمي يمني عربي مسلم.**

■ وعدني؟

– **عدني يمني عربي مسلم. لكني لا أرى في مسألة الهوية ذكر (المنطقة).**

■ لكن في واقع الأمر هناك هوية محلية تقوم وتتعايش مع هويات محلية أخرى ضمن هوية وطنية جامعة؟

– **(ضاحكا) في هذه الحالة أنا حضرمي/ عدني.**

■ كنت مرشـحاً للرئاسـة، والانتخابات أدت –إلى حد ما– وظيفة تنموية فيما يخص القيم السياسـية. الآن وبعد عام وخمسـة أشـهر تقريبـاً، والأمور كما قرأناها خلال السـاعتين الماضيتين، ما الـذي تتوقعه من الرجل الذي يشـغل الموقع التنفيذي الأول (الرئيس) لتدارك الانزلاق إلى التفكك وانهيار المؤسسات السياسية، أقصد ما الذي يفترض أن يفعله؟

– **إذا أراد أن يفعـل شـيئاً، (فعليـه أن) يدعـو إلـى مؤتمر وطنـي جامع تحضره القيادات في الخارج، وكل الفعاليات الموجودة والقيادات السياسـية، بما فيها تيار إصلاح مسـار الوحدة وجمعيـة المتقاعدين والحوثيين، والشـخصيات الاجتماعية. هذا المؤتمر مهمته (أن) يخرج بقرارات ضرورية تكون أسساً، وهي: انتخابات نزيهة، حريـات عامـة، شـفافية، فصل الحـزب الحاكم عن الدولـة. هذه يجـب أن تنفذ حالاً. فـي قضايا أخـرى قد لا يكون فيها توافق فتؤخذ بالأغلبيـة مثل النظام الاقتصادي، مظالم المحتجين، قضايا عقائدية مثل الحركات الدينية سواءً أكانت "اثنا عشرية" أم صوفية أم سلفية، وحرية الناس هؤلاء في أن يقولوا ما يشاءون، ولكن بشكل منظم وفـي ظـل قانون. ما يخص المظالم ونهـب الأراضي، فهذه ينبغـي أن تعالج فوراً. لا يوجد منقذ من الانهيار إلا هذا المؤتمر الوطني.**

■ ما تعليقك على الصيغ المعمول بها الآن، كتعيين أبناء شهداء ورؤساء سابقين في مواقع قيادية في الدولة والسـلطة المحلية، واسترضاء بعض الفئات، لا ترى أنها مجدية؟

–**ليسـت غير مجدية فحسـب، وإنما أقول إنها مُخزِّفة (تخريف). كل حركة تحتاج إلـى طاقة، أنت (الحكم) أسـأت التصرف خلال الفتـرة الماضية كلها، وصارت طاقتك محدودة جداً. ما معنى أن تصرف سيارات وأموالاً لبعض الناس، إلا أنك تهدر المزيد مـن الطاقـة المحدودة بيـدك. النظام (الحكم) تجمـد، عنده ثلاث مسـاوئ: قمع، قتل، رشوة. ليس لديه غير ذلك.**

■ ما هو الرد الذي أحمله إلى «آيات»، علماً بأنني أفاجأ بأن الكثير من الأطفال ما يزالون يعيشون أجواء حملتك الانتخابية؟

– **(باسماً) قل لها: اهتمي بدروسك جيداً، على شان بعدين تكوني أنت رئيستنا.**

تقرير برلماني

وفيما يخص نيابة الدراسـات العليا والبحث العلمي فقد لاحظت اللجنة البرلمانية وجـود قصور في متابعة الموفدين مـن الجامعة للدراسـات العليـا في الخارج حيث اقتصرت المتابعـة علـى الملحقيـات الثقافيـة التابعة لـوزارة التعليم العالـي والبحـث العلمي فقط وهو ما يجعل الطلبة الموفدين تحت هيمنة المسـؤولين الماليين في تلـك الملحقيات. إلى ذلك تأخر ارسـال المساعدات المالية الشـهرية للمبتعثين للخارج والذين أوفدوا للدراسة ضمن منح التبادل الثقافي المرتبطين بوزارة التعليم العالي.

كما اسـتخلصت اللجنة بعض السـلبيات فيها ومنها ان هناك طلاب تم إيفادهم للدراسات العليا من الجامعة للدراسة في الخارج فور تعيينهم دون أي احترام لمبدأ الأقدمية.

إضافـة لعدم اكتمال الوثائـق الخاصة ببعض المبتعثين للدراسة في الخارج في ملفاتهم. أما بالنسبة لنيابة الشئون الاكاديميـة بجامعـة ذمار وجدت اللجنـة البرلمانية ان نيابة الشـئون الاكاديمية لا تلتزم بشـروط اختيـار المعيدين وفقاً لمـا ورد فـي قانون الجامعات حيث وقفـت اللجنة على قبول معيديـن بدرجات متدنيـة وتقديمهم على زملاء لهم يحملون درجـات أعلـى منهم رغـم خضوع المتنافسـين علـى الدرجة لامتحانات خاصة وتقديم غير المقبول على المقبول في مخالفة واضحة لشروط شغل الوظيفة وهذا يدل على وجود معايير أخرى غير أكاديميـة تقف وراء اختيار المعيدين. كما وجدت اللجنـة بـأن هناك مشـاكل وصعوبـات تعاني منهـا النيابة الاكاديميـة تتمثل في الآتي: عدم وجود ملفات لاعضاء هيئة التدريس ومسـاعديهم منظمة ومؤرشفة. توجد نواقص في ملفات أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم. عدم وجود ملفات منتظمـة للاعلانات المنشـورة في الصحف الرسـمية للدولة باحتياجات الجامعة من أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم وهو ما يدل على عدم خضوع إجراءات التعيين لمبدأ المفاضلة والمنافسة حيث لم تجد اللجنة صوراً لكشوفات المفاضلة في ملفاتهـم للتأكد من فوزهم بالحصـول على الدرجة من خلال المفاضلة.

تحقيقات سرية

القانونيـة وممثـل الجهـاز المركـزي للرقابة والمحاسـبة فـي الوزارة سـبق لها أن أصدرت تقريراً قبل ثلاثة أسـابيع حملت أمين صندوق الوزارة المعين مؤخراً مسؤولية إختفاء المبلغ. غير أن الأخير رفض نتائج التقرير وطلب إحالة ملف القضية إلى نيابة الأموال العامة.

وطبقـاً للمصادر فإن الوزير رفـض طلب أمين الصندوق ووجه اللجنة بإعادة التحقيقات مجدداً. المصادر ذاتها قالت إن أمـين صنـدوق الوزارة المعين منذ مـا يقارب العام يواجه عراقيـل عدة من قبل مسـؤولي الوزارة حالت دون مباشـرة عمله منذ قرار تعيينه.

وأضافـت أن أصابع الاتهام في حادثـة إختفاء الـملايين السـتة توجه حاليـاً إلى مدير عام الشـؤون المالية بالوزارة وأمين صندوق الوزارة السابق والجديد.

يذكـر أن للـوزارة عدة صناديق منها صندوق الاسـتثمار وصندوق الصناعة، وأخرى لا تخضع لمراقبة وزارة المالية.

أصالة: لست

رواج تلك التهديدات غير أنها قالت: «أنا أعرف أني لست المستهدفة في ذلك وسأغني من أجل اليمن».

وشـهدت منصـة المهرجـان تجهيـزات غير مسـبوقة من معـدات التصويـر الإضـاءة يرافقها إجـراءات أمنية مكثفة، ونقـل موقع مأرب برس عن مـروان الخالد قوله: «أنه وحتى مسـاء الاربعـاء بيعـت أكثـر مـن ثمانية عشـر ألـف تذكرة سـعر الواحـدة في المدرجات 3 آلاف ريـال، ومئة دولار لكبار الشخصيات «قرب المنصة» مضافة بوجبة عشاء.

وسـتحيي أصالـة والفنـان عصام حفـلاً فنياً يقـام على مسـرح أطلـق عليـه «محـاري» دلالة علـى ارتباطـه بالبحر. وسـيعرض الحفـل على شاشـة كبيـرة للجمهور وسـتغني أصالة برفقة فرقتها الموسيقية بقيادة المايسترو خالد فؤاد.

باشراحيل: الجناة

بعـد تأميم الممتلكات الخاصة ونقـل تجارته إلى عاصمة اليمـن الشـمالي حينها. مضيفا أنه أكمـل بناءها في 1980 ومن حينها يسكن في المنزل ذاته الذي باعه مؤخرا لبنك سبأ الإسلامي، ومنعته الحادثة من إكمال تسليم المنزل.

وفيمـا اتهم هشـام باشـراحيل –مدير عـام الصحيفة– أشخاصا يتمتعون بنفوذ قوي للغاية داخل الحكومة يقفون وراء المشـكلات التـي يواجهونها والتي بلغـت ذروتها بهذا الهجـوم الـذي وصفه بالوحشـي. فقد قال مسـؤول حكومي طلـب عدم الكشـف عـن اسـمه إن الهجوم ليس لـه أي صلة بالصحيفـة أو نهجها التحريري. معتبـرا الحادث "إجرامي يحقق مكتب المدعي العام مع كل الأطراف المعنية فيه".

وتعتقـل المباحث الجنائيـة أربعة من موظفي الصحيفة، بعد حـادث تبادل إطلاق الرصاص بين حراسـات الصحيفة وآخريـن، تقـول "الأيـام" إنهم حاولـوا الاعتداء علـى مقرها لـ"منع إكمال البيع" بحجة "إن هناك مُلاكاً للأرضية التي بني عليها البيت لهم حقوق".

باشـراحيل أضـاف لـ"نيوزيمـن" أنـه "منـذ عـام وهنـاك ادعـاءات بالملكيـة ومجاميـع تكتـب على جـدران الصحيفة أن الأرضيـة ملكية لآخريـن"، مؤكـدا أن "لديه بلاغات لوزارة الداخليـة والقضـاء والنيابـة ومصلحـة الأراضي ورئاسـة الجمهورية" خلال تلك المدة تطالب بحماية منزله الذي مضى على سكنه فيه أكثر من ربع قرن.

وقالـت مصـادر "نيوزيمـن" إن قـوات أمنيـة طوقـت الصحيفـة بعد مقتل المصري وجـرح اثنين عصر اليوم، وأن القوات طالبت هشـام باشراحيل بتسـليم أحد أبنائه، وبعد تدخل نواب وسياسيين زاروا مقر الصحيفة اعتقلت المباحث أربعة آخرين للتحقيق مع القضية. ويعتقد أن منع الزوار من الخروج إلا بإذن خاص "للضغط على مالك الصحيفة لتسليم أحد أبنائه ولمنع تهريبه خارج المقر".

جامعة «طميم»

فـي الشـأن التعليمـي والأكاديمـي بالجامعـة، متجاوزة الصلاحيـات المحـددة فـي لوائح حراسـة المنشـآت التابعة لـوزارة الداخليـة. علـى أن قانون الجامعة وفـي أحد مواده تولـي رئاسـة الجامعـة مسـؤولية إختيار من تراه مناسـباً لحراسة الجامعة دون أن تسمي جهة بعينها.

ومعلـوم أن حراسـة جامعـة صنعـاء جـاءوا مـن خمس كتائـب فـي منشـآت الداخلية، ويصل عددهم إلـى 100 فرد، فيمـا ضباط أمـن كليات الجامعـة ينتمون إلـى جهاز الأمن السياسـي عدا 5 يتبعون حرس المنشآت وواحد من معسكر الأمن المركزي. والمفارقة أن الجامعة لا تخلو من حرس مدني ولكـن حصـرت مهامهم بفتح وإغلاق البوابـات وأوكلت لهم حمل مفاتيح المكاتب وقاعات الدراسـة، وهم من كبار السـن ومع هذا غالبيتهم لم يتم تثبيت وظائفهم.

اللافـت أن الملـف الذي سـرب تضمـن إقـراراً واعترافات وأحيانـاً مجاهـرة من قبل أفـراد ضباط أمـن الجامعة «نعم شحن المسدس، ولم يشهره إلى وجوههم»، أجاب فؤاد الغيل ضابـط أمن كلية الآداب على سـؤال اللجنـة له «إن كان الأمر يسـتدعي شحن المسدس وإشـهاره في وجه سبيع. الضابط ذاته أفاد أنه أمر العسكري الذي أشهر مسدسه بالتراجع!.

طبقـاً للمحاضر فقد دشـن أمن الجامعـة حملة اعتداءاته الهمجية على الطالبين «سبيع» من 30 اكتوبر الفائت لتصل إلـى ثلاثة اعتداءات مسـتخدمين فيها: أسـلحتهم، وقوارير زجاجيـة، عـلاوة علـى أيدهـم، كمـا والاسـتعانة بعضلات آخرين بزي مدني، لم يكشفوا عنهم حتى الآن.

فـي الاعتداء الثاني الذي وافق 12 ديسـمبر الفائت ظهر مديـر عـام الحـرس الجامعي كعضـو فريق كشـافة، مهمته فحـص ملابـس الطـلاب وتسـريحات شـعرهم. إذ لـم يرقه تسـريحة مـراد سـبيع! مد قبضتـه إلى رأس الأخير وشده بعنف قائلاً «ليش ما تحلق شـعرك» هكـذا أخذت مهام مدير عام الحرس الجامعي تأخذ مجالات عدة!

فـي الاعتـداء الثالـث تم إقحام شـقيقة سـبيع فـي حملة الاعتـداءات واتهمهمـا أمـن الجامعـة عقب الاعتـداء علـى شـقيقها. أنها كانت تحمل خنجراً، خلافـاً لما جاء في إجابة سـمير مسعد العويلي في محاضر التحقيقات: «يقولو بأنها كانت تحمل خنجراً ولم أشاهد أن شيء». أما عبدالفتاح علي عثمـان العبري ضابط برتبة رقيـب أفاد (الجنود) أنهم كانو ينفذون التوجيهات التي يتلقونها.

إلـى محاضـر التحقيقـات، حمـل الملـف شـهادات عـدة لطـلاب وأفراد وضباط أمن وأسـاتذة جامعيين ومسـؤولين في الجامعة.

وبـدت شـهادة نائـب عميد كليـة الآداب لشـؤون الطلاب «عبدالله البار» أكثر سـخطاً علـى التصرفات الأمنية، إذ أكد أن اعتداء الأمن على الطالب مراد سبيع استمر وسط تجاهل الأمن لمناداتـه، وقال لم يحترموا وجودي أثناء معركتهم مع الطلاب.

الملـف يقـذف برئيـس جامعة صنعـاء «خالد طميـم» إلى مرمـي المسـاءلة. ومسـؤوليته تقتضـي إسـتبدال الحـرس الأمني بحرس مدني، وهو إجراء لا مناص منه حيال حفاظه علـى قدسـية الجامعة وسـمعتها ونزولاً عنـد رغبة الطلاب وهيئة التدريس.

مدافع آية

لا غالب إلا العنف حينما يغيب عقل السـلطة، ولا خاسـر إلا الوطـن حينمـا توجه بندقية التكفيـر ومدافع «آيات الله» التحريضية من منابر المساجد.

والحكمة أحق أن تتبع بالعودة إلى جادة الصواب بدلاً من فتح المجال أكثر لظهور رجالات مرات دين جدد ودعم أجنحة سـلفية وجهاديـة وصوفية مرات وإشـعال الحرائـق بينها مرات أخرى بجهل ودونما بصيرة أو شعور بالمسؤولية.

إنهـا بطولـة كارتونيـة حينما تشـمر السـواعد وتنداح الألسـن بالمكايـدات لإيقاف حفـل فني أو تعليق الشـماعات والمبـررات لتسـويق خطـاب الكراهية وتعميـم ثقافة العناد والمكابرة.

قـد يبـدو الأمر فيه تشـويق وإثارة لسـلطة فقـدت عقلها تحت ظل القبيلة، لكنه غالبا ما ينتهي بزئير ملؤه نقم.

إن خطاب التكفير والأفاقين يسيران سيان! تجرهما عربة حصـان طروادة المحملة بالمسـتقبل غير الآمن، وتعيش على جنباتها ويلات وطن أصبح يعيش على خوف ويمضغ الأمن في الاحلام.

تـرى كم نحتاج إلى قرابين أمـام هذا الغوى البليد؟ وكم ننتظر فوقان سلطة تصفق اليوم لزغاريد التكفير ولا تنسى أن تنعق كالغراب عندما تحل الكوارث؟

إنه منهج التشدد السلفي الاعمى وحمى الدورة الجهادية التي تجعل مدافع آية الله قبل عقود من الزمن جاهزة لإطلاق عناقيد حمم غاضبة، تحت قبة البرلمان وعلى منابر المساجد وكتاتيب الدرس.

إنهـم يعتقـدون أنهـم في مهمة مقدسـة، وتلك هـي ثالثة الاثافي.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامـي غالـب
مدير التحرير
جـلال الشرعبـي
سكرتير التحرير
بشيـر السيـد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

أحمد سيف حاشد وتحالف القتل

عبدالباري طاهر

يتعرض النائب البرلماني والناشط الحقوقي والقاضي السابق، أحمد سيف حاشد لمضايقات عديدة وصلت حد التهديد والاعتقال والاعتداء ومحاولات سحب الثقة والتصفية.

فهذا النائب المنافح عن الحرية والمدافع عن الحقوق، والمشير بأصابع ضوئية لمكامن الداء ومواطن الفساد، يواجه عدواناً سافراً وشبه مستمر؛ فقد جرى احتجازه في الأمن السياسي، وتعرض للحجز في إدارة الجوازات ولم تشفع له حصانته «البرلمانية».

وفي كل مرة يتعرض النائب الشجاع للاعتقال أو التهديد، كان مجلس النواب يقابل الامر بالتجاهل، وأحياناً بلوم النائب.

وكان الأمن. وحزب الاغلبية (المؤتمر الشعبي العام) هما من يجرمان النائب، أو يعتديان عليه.

منذ بضعة أيام انضم نواب من حزب الاصلاح: صالح السنباني، وعارف الصبري، ومحمد الحزمي (إمام وخطيب دار الرئاسة)، وثلاثتهم ينتمون إلى التيار السلفي التكفيري في التجمع اليمني للاصلاح.

معروف أن الإصلاح قد قطع شوطاً بعيداً في رفض التخوين والتكفير، وشهد خطابه السياسي تحولات ديمقراطية مهمة. ولكن قيام بعض من كتلته في النواب، بالتوقيع على تجريم النائب حاشد والحسبة ضده تسيئ إلى «الإصلاح»، ولا تعزز مكانته القيادية في اللقاء المشترك. والنائب حاشد وإن كان مستقلاً إلا أنه يعتبر من أهم مؤسسي إئتلاف مؤسسات المجتمع المدني «أمم» والشخص الثاني بعد الدكتور أبو بكر السقاف في رئاسة لجنة مناهضة الاعتقال والتعذيب، ويلعب دوراً مهماً في الدفاع عن الحقوق والحريات والتعددية السياسية والحزبية والفكرية.

لا شك أن الممارسات الغامضة والإرهابية ضد حاشد، والاحتساب ضده وضد صحيفته «المستقلة» ليست بعيدة عن أجهزة الأمن وحزب الحكم الغارقين في الفساد والاستبداد.

ويعرف الجميع أن حملة التشهير والتكفير في عالمنا العربي والاسلامي، وبالاخص في اليمن، غالباً ما تستخدم كمقدمة وتبرير ديني للتصفية الجسدية. فقبل اغتيال الشهيد جار الله عمر بأسابيع معدودة، شنتت حملة في صحف مشبوهة تتهمه بإلغاء حدود الله والكفر. وعلى هذه الحملة استند قاتله في اغتياله.

وكان اغتيال الكاتب الشجاع فرج فودة معطى من معطيات الحملة التكفيرية في الاسلام السياسي، أما المعتدي على حياة السارد العظيم نجيب محفوظ، فكان مبرره كفر رواياته التي لم يقرأها، وقد ندم على نسيانه البسملة عند محاولته ذبح الأديب العالي والكبير.

تلعب السلطة اليمنية بسلاح الدين. فهي تعلن الحرب على الارهاب وتتخالف مع السلفية الجهادية والتكفيرية، وتشجع على فتح فرع لجامعة الايمان بحضرموت؛ لإذكاء الصراعات المذهبية بعد أن أشعلتها في صعدة بدعم ومساندة الفقيد مقبل هادي الوادعي ومعهد دماج.

اذا كان معهد دماج الذي شجعته اليمن والسعودية، أحد أهم مقدمات حرب صعدة فإن تشجيع المعاهد في العديد من مناطق اليمن، ومنها فتح فرع لجامعة الايمان في حضرموت هي مقدمة كبرى لحروب مذهبية وفتن عقائدية تبدأ ولا تنتهي.

إن جريمة السلطة أنها تنشر التعليم المذهبي، وتشجع التنازع القبلي والطائفي وتشجع «السلف» والتيارات السلفية لتواجه بهم المذهب الزيدي في صعدة ومعبر ومأرب، والمدارس الأشعرية والصوفية في حضرموت وتهامة، وتضعف التعليم العام.

إن من حق الناس إنشاء مدارسهم الدينية ومن حقهم التعلم وتعليم أطفالهم كما يريدون، لكن ما يجري في اليمن مختلف تماماً. فالدولة تدير الظهر للتعليم العام، وتتلاعب بالمناهج، ولا توفر الحدود الدنيا للتعليم الأساسي، وتضيق على المعلمين والطلاب، وشيئاً فشيئاً تلغي مجانية التعليم. في حين تشجع، لأغراض سياسية، التعليم المذهبي السَّلفي لمواجهة المجتمع اليمني الذي يرفض الفساد والاستبداد.

● حاشد

يعرض خطيب وإمام جامع دار الرئاسة محمد الحزمي: هناك من يستهدف الفضائل. ونسأل فضيلته: هل من الفضيلة السكوت عن الجوع الذي يلف اليمن، كل اليمن، بجلبابه الأسود؟ هل من الفضيلة السكوت على حرب صعدة التي أزهقت أرواح المئات وشردت الآلاف؟ هل الفضيلة ممالأة السلطة في حربها الشنيعة ضد الجنوب، وتحويل الجنوب الى احتلال يزري بالاستعمار البريطاني؟ وقبل ذلك وبعده: هل الفضيلة أن تحرض على سحب الثقة عن زميك الذي نذر نفسه للدفاع عن الحقوق والحريات، عانى ويعاني الويلات، أجهزة القمع ومن خذلان مجلس نواب لا يستطيع رفع اليد إلا لتأييد الحكم وتبرير الفساد، وقمع الأصوات الاحتجاجية داخله لأعضاء محدودين من كل الاتجاهات يمثلون الضمير الحي والعين اليقظة، في مواجهة تغول القمع وتسييد القبيلة والانتصار للقيم والتقاليد البالية التي يسميها القرآن الكريم «الطاغوت».

إن الأصوات الاحتجاجية الشجاعة في النواب، الجسد المسجى بالسواد، هي الضمير الشعبي المعمول عليه في التصدي للعودة بالبلاد والعباد إلى عصور محاكم التفتيش وتكفير الخصم السياسي وسلخ جلده.

ومهمة هؤلاء النواب على قلتهم التصدي للحملة الجائرة ضد أحمد حاشد، وإدانة العودة «غير الحميدة» لأساليب التخوين والتكفير المبيحة للدم، والمهدرة للكرامة الانسانية.

كما يتحمل المشترك الذي تكرم بإصدار بيان تضامن وإدانة لهذه الأساليب البشعة.وكان موقف المدافعة الحقوقية رئيسة «منظمة صحفيات بلا قيود» ما فزاً وشجاعاً وكان بيان منتدى الشقائق أول الغيث، فهذا المنتدى من أكثر منظمات مجتمعنا المدني تصدياً للعدوان على الحريات.

وكالعادة غاب صوت النقابة الصحفية التي يفترض أن تكون أول المدافعين عن حرية الرأي والتعبير والاعتقاد، أما اتحادنا العتيد (اتحاد الادباء والكتاب) فقد أصدر، مشكوراً،بياناً تضامنياً. ولكننا نطالب الاتحاد الادبي، والنقابة الصحفية والمحامين ومنظمات العفو الدولية، وحقوق الانسان، بالدفاع عن نائب شجاع لا جريرة له إلا دفاعه عن الحقوق والحريات، وفضح بؤر الفساد وأوكار الاستبداد.

لا مانع من أن نحلم بمجتمع ومنظماته حرا ومستقلا وشريكا في التنمية... نحو المدنية

عفراء حريري

■ إلى قيادات منظمات المجتمع المدني الحرة والمستقلة: "بلا تبعية أو وصاية".
إلى الأستاذة حورية مشهور: "وكل منظمات المجتمع المدني ما زالت غائبة وبعضها يحبو".
إلى الأخت توكل كرمان: "ولا حرية لمجتمع مدني في ظل دولة/ القبيلة إذ يستعصي فيها ميلاد النظام والقانون".

لقد صدمت حين قرأت خبرا عابرا في صحيفة "الشارع" عن استقالة الأستاذة القديرة حورية مشهور، وجعلني أتحسر كثيرا. وهي امرأة جديرة بالاحترام والتقدير، لما تقوم به من نضال مستميت من أجل المرأة، وهي في كيان حكومي، ومواقفها أنبل بكثير مقارنة بما تقدمه النسوة في كيانات تدعي أنها غير حكومية، فإن مجرد التفكير في أمر كهذا ينبغي أن نقف أمامه نحن النسوة (المغضوب عليهن، قيادة وعضوات في منظمات مغضوب عليها، في سيرة هذا الوطن المتميز في خارطة الشرق الأوسط، بتراجعه إلى الوراء في كل مستويات التنمية). ونحن ندرك أن المرأة، ووضعها، تستند على قيادة اللجنة الوطنية أكثر من استنادها على كيان له قاعدة عريضة من النسوة وغيره كيانات كثيرة في زخم العدد المهول لها (خمسة ألف ونيف وفقا لتصريح وزارة الشؤون الاجتماعية). فهذه المفارقات هي التي تجعلنا نتأسف حسرة ومرارة على الكيانات المسماة "منظمات المجتمع المدني"، فالقيادة هي الفارق، إذ أن القيادة فيها، قدوة وليس احتكارا وديكتاتورية، هي من تستطيع في بلد لم يتجاوز طاعة الحكام حتى حدود العبادة إلى الحكم بناء على مبدأ الديمقراطية لتداول السلطة سلميا. ونظام الحكم فارق آخر حيث يلغى النظام والقانون فتضيع المدنية ويغرق المجتمع في عبث الفوضى والعشوائية، فيتم إنشاء وتأسيس كيانات لم ترق بعد إلى مستوى منظمات المجتمع المدني، لأنها لم تتمتع بموجب القانون حتى بأبسط مقومات (الشخصية الاعتبارية).

فالأستاذة "حورية" هي قدوة على الرغم من أنها في قيادة كيان حكومي، إلا أنها لم تكن يوما حبيسة هذا الكيان لكونه حكوميا، بل لكونه يتحمل قضايا النسوة على عاتقه بجهد واجتهاد (قيادة وموظفات على مستوى المركز الرئيسي، أما الفروع فلها الله) ولا عيب في أن يرتدين عباءة حكومية عند صياغة تقارير أوضاع المرأة، فذلك قد تتطلبه الأجندة الحكومية، فلا مانع من طرح أسباب الاستقالة، ولكن لا نسمح بتقديمها أو إعادة التفكير بها، فلعل الحكومة تنتبه لأن تخسر امرأة مثلك، وليس بك ما يعيب، وإنما العيب والخلل والعطل الكبير في الكيانات التي ترتدي قياداتها العباءة الحكومية وفوقها تضع إكسسوارات حسب الموقف والتمويل وتغوص حتى النخاع في رداء الحكومة والحزب الحاكم وأجهزته الأمنية بازدواجية القيادة فاحتسبت ضيما وظلما كيانات مجتمع مدني (وهي كثيرة العدد مفرخة وموزعة على خارطة مناطق الوطن الذي لم تحدد ملامح نظامه بعد) وقليل منها ما استطاع الوقوف بخطوات شبه ثابتة نتمنى أن تثبت أقدامه على أرضية قوية لولادة منظمات مجتمع مدني نحو ترسيخ مفاهيم دولة النظام والقانون لبناء المجتمع اليمني المدني.

ومثلها كانت الأخت توكل كرمان جديرة بالتقدير والاحترام وهي في منظمتها كقيادة تتبنى مؤتمر حرية المجتمع المدني، ذلك الحلم الكبير الذي راودني الأمل به أن يصبح حقيقة. ولا أخفي عليكم أني رغم مشاركتي فيه إلا أني لم أستوعب لماذا حرية المجتمع المدني وليس منظمات المجتمع المدني؟ ففي الحالتين ما زالت في ذهني الذي قد يختلف معه البعض ويتفق معه البعض الآخر أنه لا مدنية في الاثنين (المنظمات، والمجتمع)، فنحن لم نرق إلى المدنية لسبب سهل وبسيط، أن معادلة النظام (القبلي/ العسكري والأمني، بمختلف تسمياته) لا تتفق مع المدنية التي يسود فيها النظام والقانون في كل الشؤون والقضايا ولا سلطان على سلطات وأجهزة الدولة فيها سوى الدستور والقانون، أضف إليه مبدأ الديمقراطية الذي تدعي هذه السلطات الاقتداء به وتجسيده. وأثني على تلك الإضافة: الالتزام بمواثيق حقوق الانسان ومبادئ الشريعة الإسلامية كمصادر للتشريع اليمني. هذه المفاهيم والمعايير والمبادئ هي التي تجسد المدنية للمجتمع والمنظمات، وهي ذاتها التي تحمل في طياتها المساواة والعدل والاستقلالية والحرية والكرامة والحوار والسلم والأمن والأمان... فأين نحن من هذا والفقر تتسع رقعته، والأمية تتبعه باطراد، وغيرهما من المصائب والكوارث، وكرامة الإنسان تختزل في منطق غريب للغة الغاب والبقاء للأقوى؟ لا مانع من أن نحلم، شريطة أن ينبثق الحلم من معاناة البسطاء وهمّ العامة في المجتمع اليمني وأكثريته، فحرية المجتمع من حريات المنظمات وقياداتها/ القدوة، وليس الكيانات وقياداتها التي لم تزل قابعة في ظل التبعية والوصاية والمركزية بموجب القانون النافذ (ونشتم رائحة قانون أسوأ مما هو موجود) فإن ما هو قائم في عموم الجمهورية هي كيانات خيرية/ اجتماعية/ خدمية، بينما الحقوقية التي تعنى بالتوعية، الحقوق، والتأهيل، باختصار: التي تهتم بعقول الناس وإدراكهم للحق والصواب والسليم والسوي كي يكون مجتمعا شريكا في تنمية ذاته بذاته عبر مؤسساته بلا وصاية، قمعت وانتهكت هي وقياداتها في جميع المحافظات برعاية السلطة المحلية. وهذه المركزية واللامساواة في المعاملة والتعامل مع الكيانات عززها ذلك النظام وهو الذي جعل كل المجتمع المدني مختزلا في سكان العاصمة فقط. وما تبقى من عدد السكان لا مدنية فيه. ووجدت معظم المنظمات المانحة فرصة لمركزية تمويلها واقتصاره على المنظمات التي تتواجد في العاصمة صنعاء مع بعض الاستثناءات في م/ تعز، إلى جانب نفوذ ووجود السلطة التنفيذية التي بلا شك أنها تحيل وتزكي وقد تفرض أن يحال التمويل إلى كياناتها وقياداتها في الكيانات التي تدعي أنها غير حكومية أو مستقلة. إلى جانب ذلك لا ننسى العلاقات الشخصية والمعرفة السابقة وخوف وترويج ووشايات بعض موظفين/ ات، اليمنيين/ ات في تلك المنظمات المانحة للكيانات القائمة في صنعاء. على سبيل المثال أن المنظمات في الجنوب قائمة على العدائية والعمالة والحلم بعودة الاشتراكية وعدم الأمن والعمليات الإرهابية... وغيرها. وبهذه الحجج الواهية الضعيفة اختزلت المنظمات المانحة كل الوطن (مجتمعا وكيانات) في العاصمة ما عدا تمويلها للمشاريع الحكومية والكيانات آنفة الذكر، التي بدورها تعرضت للجباية والنهب إلى جيوب المنفذين والمتنفذين والقيادة؟

وللأستاذتين فائق الثناء والشكر بإطلاقهما شرارة ووميضا ينبغي علينا كقيادات في منظمات المجتمع المدني (المتعسرة ولادته) الانتباه له والبحث فيه ودراسته على عجالة والتواصل والاتصال والتنسيق فيما بيننا جميعا دون تحسس لمساءلة الزعامة والقيادة بلا مركزية لنكون شركاء في التنمية واتخاذ القرار، فكما يبدو من خلال أجندة المنظمات المانحة (برامج الشراكة ومفاهيمها) أن في الأفق القريب غيوما سوداء معادية وطيورا سودا سوف تخيم وتغيم وتعشش لتجعل من التبعية والوصاية قيودا من حديد، مستندة إلى اتجاهات في قانون جديد.

إذا فلنضع رؤية موحدة واستراتيجية بعيدة المدى متمثلة برؤية لمجتمع مدني حقيقي ومنظماته ونسعى لتحقيق مفهوم منظمات المجتمع المدني تتجسد في فصل مؤسسات الدولة وقياداتها عن مؤسسات المجتمع لكي يتسنى لها أن تكون شريكا فعليا في التنمية. وغياب ذلك عن القانون بل عن عقلية السلطة السياسية والتنفيذية ومن حذا حذوها في السلطة التشريعية والقضائية والمنظمات المانحة وقيادة الكيانات القائمة، هو غياب مفتعل ومتعمد لا ينبغي أن نغيبه نحن أيضا، فلا مانع إذا من أن نحول الحلم بالحرية للمجتمع المدني والكيانات المستقلة بأيديولوجيتها وقياداتها حقيقة على أن تكون مدنية لكل المجتمع اليمني ولكل منظمة في كل بقعة من هذا الوطن.

حنايا

هدى العطاس

hudaalattas@yahoo.com

كمثل هلال صغير ستبتسم الكرة الأرضية، وبرهافة سترددن: "هابي فالنتين"، عيد المحبة، أو عيد الحب، كما يحب البعض أن يطلق عليه.

عندنا يتبرم البعض عند سماعه كلمة "فالنتين"، ويزعق خطباء المساجد ناعقين بالتحريم، لاعنين كل من يحتفل بالبدع. يا للتغرير! كان الأحرى بهؤلاء الاحتفاء بكل دعوة للمحبة وإشاعة الجمال والألفة والتسامي وكل القيم الخيرة المعطوفة على المحبة، ولو أتت على شكل عيد اخترعه الغرب أو أي شعب آخر. وكم نحن بأمس الحاجة إلى مثل هكذا أعياد تشيع الوفاق والتسامح والتصالح والمحبة! فبالمحبة وحدها نعزز مواقعنا عند الله، ونضّاعف بأرواحنا. لماذا يفرغ ديننا الإسلامي من قيم القرب الإنساني ويتحول، على لسان بعض خطباء المساجد المغرِّرين والمغرِّرين، إلى عقيدة تنشد العقاب والقسوة والتكفير ونبذ الآخر حتى في مثاله الإنساني؟ إن خطيب المسجد الذي يرفض ويكفر المحتفلين بعيد للمحبة اخترعه الغرب، هذا الخطيب لا يرفض السيارة التي تنتظره أمام بوابة المسجد، التي اخترعها الغرب، ولا يربأ بنفسه عن استخدام التليفون كصناعة واختراع غربي محض، بل إن مجمل ما يحيط بمعاشه وحياته ليس سوى دوال للقريحة الغربية المخترعة، أتحدى أيّاً من هؤلاء دعاة التحريم الاستغناء عن التعاطي معها! هل فرغ واقعنا من قضاياه حتى لم يعد أمام خطباء المساجد إلا ترف الخطاب لمناقشة الاحتفاء بأعياد الغرب، فكيف بعيد للمحبة؟! كان عليهم أن يتبنوا الدعوة لها، بل ويكرسوا لها خطبا وخطبا، علهم يشاركون في نزع الوطن من واقع الكراهية التي تحتدم بين جنباته. لماذا لا تكون المحبة مدخل خطابهم لوعظ الفاسدين، لوعظ لصوص لقمة العيش، لوعظ سارقي الوطن؟ لماذا لا يحتشد خطابهم بالمحبة والرفق وتقصي مناطق الرأفة والتسامح في الدين، بدل الخطاب المدجج بالوعيد والتهديد وسوط الآخرة؟ ألا يكفي المواطن ما يعانيه من شظف المعاش وقسوة الواقع الدنيوي حتى يهدد بآخرته لمجرد أن يصبو لاقتناء لحظات يحتفي فيها بالحب يطري به جفاف أيامه؟! لا يليق بديننا السمح تكريس لغة وقيم الجلاد. إن الله محبة، وحديثنا ممتد.

دفق:

برفيف نحلة مبتلة بالعشق، بحنو رهيف، تسيل نظرتي على قساماتك العذبة، تنضح مسامات الوله دفئك، يتسربني، تغادرني خلايا الزمهرير... نفسه "فالنتين" لن يدرك مقدار محبتي لن يدرك حضورك الشاهق في حناياي.

■●■

طقء... طقء

منى صفوان

monasafwan@hotmail.com

محمد الصبري يعاد تعيينه ناطقا رسميا عن المشترك، و"غصبا عنه".

فمن قال إن هنا شيئا بالرضا. كله في هذه البلاد غصب.

الكلام غصب، والسكوت غصب...

والأدهى...

أن الإصلاحيين بالغصب يطالبون بحصتهم من تركة الشيخ الأحمر! يقينا منهم أن رئاسة المجلس قد أصبحت حقاً لهم، وماركة مسجلة باسم الإصلاح!!

ولكن المؤتمر، وبالغصب، طلع "الراعي" رئيسا.

ويا له من غصب!!!

سلام

المحرر: هلال الجمرة
halajamrh@yahoo.com

الاربعاء 6 صفر 1429هـ الموافق 13 فبراير 2008 العدد (138)
Wed. 6/2/1429 - 13 February 2008

مشروع ماء بالقنابل والرصاص

■ إب - «النداء»

تعيش عزل العذارب في بعدان حالة فلتان منذ أكثر من عام جراء استمرار عمليات التقطع وإطلاق النار والقنابل على أهالي العزلة من قبل. مسلحين يتبعون أحد مشايخ العزلة.

وفي شكوى من أبناء أسرة التام ومن أبناء العزلة إلى محافظ محافظة إب أكدوا أن المسلحين المحميين بمنزل الشيخ عبدالغني العجل شيخ العزلة ما يزالون ينفذون اعتداءات على مساكنهم للمرة الرابعة مستخدمين الرصاص والقنابل.

وجاء في الشكوى أن المسلحين يتواجدون في منزل الشيخ برغم أنهم مطلوبون للعدالة منذ أكثر من سنة.

وهو ما أكده رئيس المجلس المحلي في مديرية بعدان عبدالقدوس حنش في مذكرته إلى وكيل نيابة المديرية والذي طالبه فيها بالتوجيه إلى أمن المديرية بإلقاء القبض القهري على الشيخ عبدالغني العجل كونه فاراً منذ عام ويرفض المثول، بموجب تكليف الحضور.

وأضاف أن العجل مطلوب في عدد قضايا، منها رفضه تسليم الزكاة منذ تسع سنوات فضلاً عن مليون ومئتى ألف ريال واجبات.

جاء في مذكرة مدير المديرية أن الشيخ عبدالغني العجل تمنع عن تسليم مجموعة من المطلوبين للعدالة متهمين بالشروع بالقتل والتقطع وإطلاق النار.

ونقل مراسل «النداء» في محافظة إب عن مصادر مطلعة أن أعمال التخريب في عزلة

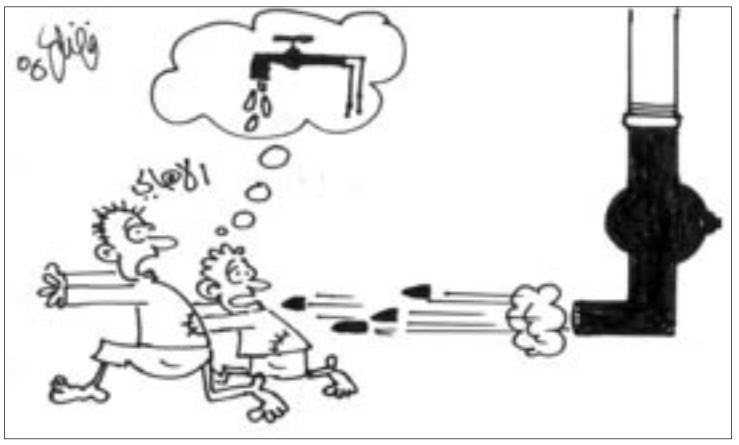

العذارب بدأت أواخر العام 2006، عقب تشكيل هيئة لإدارة مشروع مياه العزلة من المجلس المحلي والهيئة العامة لمشاريع مياه الريف. الأمر الذي لم يقبل به شيخ العزلة.

وبحسب تقرير أمني، فإن العصابة المسلحة يتزعمها «محمد علي حمادي الوادعي» وأن المسلحين ومنذ أكثر من عام دأبوا على ترويع أهالي العزلة والتهجم عليهم إلى المنازل وبمختلف أنواع الأسلحة.

وذكر التقرير أنه إلى التقطع وإطلاق الرصاص والقنابل، قامت العصابة بمقاومة الأجهزة الأمنية وإطلاق الرصاص على الأفراد المكلفين بإحضارهم، أثناء محاصرة المسلحين في منزل شيخ العزلة عبدالغني العجل اليهم وباشرهم بالسب نافياً أن يكون المطلوبين في منزله. وخلص التقرير إلى أن الشيخ اعتاد على مقاومة رجال الأمن.

وكان مدير أمن محافظة إب أصدر توجيهاً إلى مدير أمن مديرية بعدان بالتحري وضبط المتهمين، بحسب توجيهات محافظ المحافظة.

إلى ذلك تقدم العشرات من أبناء عزلة العذارب المغتربين في الولايات المتحدة الأمريكية بشكوى إلى وزير شؤون المغتربين (صالح سميع) يشكون فيها الاعتداءات المتكررة على أقاربهم ومنازلهم من قبل المسلحين وطالبو الوزير باتخاذ الإجراءات القانونية الكفيلة بردع المسلحين وتقديمهم للقضاء.

على خلفية اعتقالات طالت ثلاثة من منتدبي كلية طور الباحة

60 من أعضاء المؤتمر يلوحون باستقالتهم

■ طور الباحة - مرزوق ياسين

هدد60 من أعضاء الحزب الحاكم في طور الباحة – الصبيحة، باستقالة جماعية، وذالك على خلفية أحداث كلية طور الباحة واعتقال ثلاثة من منتدبي الكلية، حسب مذكرة وجهوها إلى قيادتي المؤتمر في المحافظة والمديرية.

ووصفت المذكرة (حصلت الصحيفة على صورة منها) اعتقال المنتدبين بـ"الظالمة"، وأن الإجراء جاء إثر كشفهم عن الفساد الذي تفشى ويتستر عليه البعض منذ زمن. معتبرين توظيف المنتدبين حقا من حقوقهم، وأنهم طرقوا الوسائل السليمة للحصول عليها. مطالبين بلجنة لتقصي حقيقة الوضع الذي تشهده الكلية، قبل توجيه التهم والذرائع.

وقالوا في المذكرة: "كفى استئصالا لكوادر وقيادات المؤتمر"، مشددين على ضرورة الإفراج عن المعتقلين. وأكدوا أنهم سيضطرون لتقديم استقالتهم من المؤتمر الشعبي العام حال تجاهل مطالبهم.

أحد ضحايا الجهاز.. يا رئيس

■ سيئون - عبدالله مكارم

لم يحمل مسواكاً مريباً يثير شكوك الجهاز، لم يرفع مئزه إلى مادون الركبتين بثلاثت أصابع، لم يرتد جلباباً أفغانياً أوغترة حجازية، لم يطلق لحيته منذ أن ولدت، لم يواظب على أداء الصلوات الخمس في جماعة! لم ينضم إلى حزب «الموت..مر» ولا «الإشتراكي» ولا «الإصلاح»، ولا لحزب «الهاند بريك»، لم يقرأ الأربعين للإمام النووي، ولم يعلم بالكفر البواح الموجب للخروج على الحاكم. بل إنه لا يجيد القراءة والكتابة! لقد كان ضمن مجموعة سائقي النقل الثقيل من أبناء جلدته في فرزة الحديدة-حضرموت بانتظار من يستأجر سيارته إلى حضرموت ليطعم أهله من إيجار السيارة. لكنه كان في الزمان أو المكان الخطأ. إذ تصادف وجوده مع وجود إرهابيين نقلوا قاربا استخدم في تفجير ناقلة النفط الفرنسية «لامبورج» أواخر العام 2004م.

اقتيد من منزله الكائن بحي تريس م/ سيئون- حضرموت بعد نحو أسبوعين من الحادث الإرهابي. ليدخل عالم الضياع في سجن الجهاز المركزي للأمن السياسي بحضرموت، ولبث في سجنه نحو عام، بدون تهمة، بدون حقوق، بدون آدمية وفي أوضاع يندى لها ضمير الإنسانية.. عائلته له تنتظره فهو المعيل الوحيد لها، وزيارته غير مسموحة، وأشياء

● فريج

لا يتسع المجال لذكرها حفاظاً على مشاعر القراء ويعلم بها المحافظ عبدالقادر هلال.

تلك هي قصة مأساة المواطن عبدالله سالم فريج، لقد شارف على الأربعين عاماً اليوم، يسأل هل هناك في هذه المعمورة من ينصفه ويعوضه عن العام الذي قضاه في سجن الأمن السياسي؟

مع العلم أنه لا ينتمي إلى قبيلة كي تختطف سياحاً للضغط على الدولة الظالمة، أو تعبث بأنبوب من النفط لانتزاع التعويض! بل إنه من أسرة تعيش تحت مستوى خط الفقر بعشر درجات. وهذا النداء مفتوح إلى كل ذي ضمير حي، من مظلوم.. يارئيس.

استمرار العدوان عليها منذ خمسة سنوات

«ظبية» تطالب رئيس مجلس القضاء بتطبيق الشرع

■ رداع

شارفت قضية «ظبية حسن راشد الحمزي» على إتمام عامها الخامس، ولا توجد مؤشرات لعتقها من أدراج محكمة رداع بمحافظة البيضاء.

«ظبية» التي تعرضت وأطفالها للترويع بالقنابل والأعيرة النارية حين اعتدوا على منزلها قالت: «الاعتداء امتد ليشمل الأرض والزرع والعبث بالممتلكات».

قبل أربع سنوات لجأت «ظبية» إلى القضاء لإنصافها ورفعت دعوى ضد الجناة. والثابت أنها أجازت استمرار العدوان عليها.

الآن وبعدأن أرهقتها إجراءات المتابعة وحضور الجلسات، التي وصفتها بـ«الصورية» تناشد رئيس مجلس القضاء الأعلى إنصافها وإيقاف العبث الموجود في محكمة رداع.وقالت: «لا نريد سوى الحق وتطبيق الشرع».

وادي ميتم.. محطة لرحلة غير مشروعة

■ إب - ابراهيم البعداني

حظيت مدينة إب في بداية التسعينيات بشبكة صرف صحي كمكرمة من الحكومة بعد أن كانت المنازل شبحاً فوق البيارات التي كانت منتشرة خلف كل منزل.

لا يزال الأهالي في إب يتذكرون العمال الصينيين وهم يشقون الطرقات والوديان بمعاولهم وبآلات الحفر الخاصة لتنفيذ مخطط ربط الشبكة.

قبل ذلك واجهت الشركة المنفذة انذاك مشكلة المكان الذي سيصبح محطة معالجة لاستقبال مخلفات الصرف الصحي لمدينة إب.

الفكرة كانت إيجاد موقع يبعد عن المدينة سبعة كيلومترات على الأقل وأن تكون الأرض المختارة خالية من السكان وغير صالحة للزراعة وأن لا تحوي في باطنها أحواضاً مائية.

اتجهت الأنظار حينها صوب منطقة قاع الجامع (سبعة كيلو مترات شرق إب) كون تلك المنطقة واسعة وبعيدة عن السكان ولكونها كانت منطقة حدودية بين الشمال والجنوب، كما كانت موقعاً لمعسكر الحمزة الذي انتقل بعد الوحدة إلى الضالع وأصبح بعد ذلك عبارة عن مؤخرة صغيرة تابعة للواء 35 مشاة في الضالع الذي اندمج مع معسكر الحمزة، ولم يعد هناك داع لبقائها كون المنطقة لم تعد حدودية.

المقترح السابق لم يكتب له التنفيذ بسبب معارضة بعض المتنفذين في المحافظة خاصة العسكر وبعض المشايخ. بعدها وضعت مقترحات عدة، واختبرت مناطق كثيرة كانت تصلح لتكون موقعاً للمحطة، إلا أن كل تلك المقترحات لقيت رفضاً صريحاً من قبل المتنفذين تداركاً للموقف. وحتى لا يطير المشروع تقدم بعض المسؤولين في المحافظة بمقترح أن تكون منطقة الواسطة الواقعة في قلب وادي ميتم الذي كان غنياً بالمياه الجوفية و يبعد عن مدينة إب نحو كيلو مترين وأنه أصبح اليوم ضمن مدينة إب بسبب الزحف العمراني.

بداية الأمر اعترض عدد من المشائخ وأعيان ميتم ومديرية إب وبعض المسؤولين إلا أن المفاوضات التي تمت حينها بين مسؤولي الشركة المنفذة مع هؤلاء انتهت بتدفئة جيوب الأخرين لتسكت أفواههم وليدفعوا بقطعة أرض وسط وادي ميتم لتكون كبش الفداء لتبنى عليها المحطة.

بعد رحلة غير مشروعة

اليوم وبعد مرور أكثر من سبعة عشر عاماً على إنشاء تلك المحطة التي تمتد بشبكة المجاري من منازل المدينة مخترقة وادي ميتم الزراعي، تحولت غرف التفتيش التابعة للمحطة والمنتشرة في الوادي إلى ساقية ثابتة لري المحاصيل الزراعية خاصة الخضروات بجميع أنواعها.

المزارعون هناك يشفطون المياه من داخل تلك الغرف بواسطة شافطات كهربائية لري محصولهم طوال العام خاصة الفصول التي لا تهطل فيها الأمطار.

كل ذلك يحدث على مرأى ومسمع من مؤسسة المياه والصرف الصحي ومكتب البيئة في المحافظة اللذين عجزا عن منع المزارعين من الري وخاصة المحاصيل التي تؤكل نيئة كون المحطة لا تعالج بيوض الديدان الموجودة في المياه والتي تعد سبباً رئيسياً للأمراض التي تصيب الإنسان والحيوان.

المزارعون يرجعون سبب تمسكهم بمياه المحطة إلى شحة المياه ولعدم توفر موارد مائية بديلة لري الأرض إضافة لكونهم يرغبون في زراعة الوادي طوال العام مستفيدين من غياب الرقابة ومن وجود مياه مجاري في الوادي.

جودة وسعر أقل

المتتبع للمنتوج الزراعي لتلك المحاصيل، خاصة الجزر، البطاط، الطماطم، البقدونس، الكوبش، التفاح وغيرها، يجدها تنمو بسرعة، ناهيكم عن زيادة الإخضرار فيها. غير أن مذاقها يختلف عن مذاق الأصناف نفسها التي تزرع في مناطق أخرى.

الأغرب من ذلك كله أن تلك الخضروات المزروعة في الوادي وتسقى بمياه المجاري تباع بأسعار أقل بكثير من نظيرتها المزروعة في مناطق أخرى، وذلك نظراً لكثرتها (زيادة العرض) وتراكمها في الأسواق والطرقات وإقبال الناس عليها كونها تباع بأسعار زهيدة دون أن يعرفوا مكان زراعتها بالضبط خاصة مع الأكاذيب التي يطلقها الباعة عن موطنها الأصل.

وادي الموت

أثبتت دراسة أعدتها الهيئة العامة للموارد المائية حول مصادر المياه واستخدامها في وادي ميتم، أن مياه الوادي تواجه مشكلة التلوث نتيجة الصرف الصحي حيث إن مياه غيل وادي ميتم الواقعة أسفل محطة المعالجة والممتدة عدة كيلو مترات تستخدم للأغراض الزراعية.

الدراسة أكدت أن نوعية المياه رديئة جداً وغير صالحة للزراعة كونها مختلطة بمياه السيول والمجاري الخارجة من المحطة إضافة إلى المياه غير المعالجة والمتجمعة في حوض إب المائي لاسيما المياه الواصلة من مديرية جبلة وما جاورها (تمر بامتداد وادي ميتم) وهذا بدوره يؤثر سلباً على نوعية المياه المتدفقة إلى وادي ميتم.

أشارت الدراسة إلى أنه بعد خروج المياه من محطة المعالجة باتجاه قاع مجرى وادي ميتم تتجمع في حفر لتشكل في النهاية مجموعة كبيرة من المستنقعات الملوثة تختلف في أحجامها من مكان إلى آخر حسب سعة الحفرة وهذه المياه المتدفقة من المحطة غير صالحة للزراعة أو سقي الأشجار والنباتات في قاع الوادي. وظهر ذلك واضحاً من خلال تأثر بعض الأشجار والنباتات في الوادي. التجارب التي أجريت على بعض المحاصيل الزراعية هناك بينت أنها تحتوي على نسبة عالية من المعادن الخطيرة التي تسبب أمراضاً مختلفة منها الشلل وضعف الذاكرة وفقر الدم الحاد والسرطان.

أستاذ الخضروات بكلية الزراعة بجامعة إب الدكتور عبدالله حمود الحاج، أوضح لـ«النداء» أن نتائج التحاليل التي أجريت في مركز الدراسات البيئية التابع لوزارة الإدارة المحلية والبيئية في دمشق على ثلاث عينات من المحاصيل الزراعية (البقدونس، والنعناع، الخس) تم أخذها من أرض تروى بمياه الصرف الصحي أنها تحتوي على معادن ثقيلة مركزة وخطرة تتمثل بمواد الكادميوم، الرصاص، والزئبق، فضلاً عن مادة النتريت وبنسبة عالية جداً، وأظهرت تلك التحاليل أن تركيز الرصاص في العينات الثلاث للخضار المروية بمياه الصرف الصحي وصل إلى 24 ضعفاً حيث تتراوح بين 14.2 ملغ/كغ في الخس والنعناع. علماً أن تراكيزاته الطبيعية في الخضار الورقية كالخس والبقدونس يجب أن تصل إلى 0.62 ملغ/كغ و0.2 ملغ/ كغ، في الخضار الجذرية كالبطاطا، و0.17 ملغ/كغ في الفواكه.

وأضاف الحاج أن الرصاص يقلل من تروية النسيج بالأكسجين ويثبط الناقلية الكهربائية للأعصاب ويسبب الشلل وضعف الذاكرة، كما تتراكم شوارده في العظام والاسنان والشعر مسببة ما يعرف بمرض الرصاص وفقر الدم الحاد، كما أن الرصاص يضعف تطور الذكاء عند الأطفال.

ارتفاع نسبة الزئبق والكادميوم والنتريت ظهرت كذلك بشكل كبير في العينات المأخوذة وهو ما يسبب كمية هائلة من الأمراض المختلفة.

«طز» مادام المستهلك يمنياً

الملوثات الجرثومية تزول عند الطهي الجيد للخضار، لكن المعادن الثقيلة والموجودة في الخضروات التي تسقى بمياه الصرف الصحي لا تزول بالطهي ولا بأي طريقة أخرى وتفعل فعلها في جسم الانسان من خلال تراكمها في الجسم مع مرور الأيام.

ووفقاً لدراسات عديدة في الوطن العربي وفي الولايات المتحدة الأمريكية، لا يجوز استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة، إلا في ري المزروعات التي لا تدخل في السلسلة الغذائية للإنسان مثل الأشجار التي تستخدم لإنتاج الأخشاب أو الأشجار التجارية كأشجار الزينة. لكن عندنا في اليمن كل شيء جائز، وكل شيء صالح، وكله «عادي» مادام المستهلك يمنياً. ومن هذا المنطلق سيظل المزارعون يسقون مزروعاتهم من المجاري وسيظل اليمني يأكل بشراهة ما دامت رخيصة وما دامت أعين الرقابة مغلقة.

وزير المياه والبيئة يعترف بصعوبات في معالجة التلوث بمحطة مجاري بني الحارث

اعترف وزير المياه والبيئة بوجود صعوبات كبيرة تواجه وزارته في معالجة ما تحدثه مجاري أمانة العاصمة التي تصب في مديرية بني الحارث من تلوث للمنطقة وما تسببه من إضرار بالتربة الزراعية والحيوانات وانتشار الامراض والأوبئة بين السكان.

ومن الصعوبات التي اعترف بها الوزير أن خطة الوزارة غير قادرة بإمكانياتها الحالية على معالجة مجاري العاصمة وأن نسبة كبيرة من المجاري تخرج من المحطة في بني الحارث من دون معالجة وهو ما يؤثر كثيراً على البيئة فضلاً عن مشكلة متعلقة بالأرض التي ستقام عليها محطة المعالجة. ما يؤثر كثيراً على البيئة بالإضافة إلى مشكلة متعلقة بالأرض التي ستقام عليها محطة المعالجة. الوزير الذي كان يرد على سؤال النائب زيد الشامي حول الإجراءات التي قامت بها الحكومة في معالجة الأضرار والتلوث جراء تدفق مجاري العاصمة إلى بني الحارث، الاربعاء الماضي في مجلس النواب، قال إن الوزارة حسب إمكانياتها الحالية لديها معالجات سريعة وطويلة الأمد، مطالباً المجلس مساعدة في إقناع المواطنين بالسماح بإقامة محطة المعالجة.

زيد الشامي قال لـ«النداء»: «الحقيقة أنه سبق للمجلس أن ناقش تقريراً أعدته لجنة المياه والبيئة في المجلس بينت فيه الآثار الكبيرة للتلوث في مديريتي بني الحارث وأرحب من تدفق المجاري من دون معالجة، الوزارة التزمت بمعالجة موضوع التلوث في مدة أقصاها نهاية 2007، لكن لم يحدث من هذا شيء».

وأشار إلى أن إمكانيات الوزارة الحالية لا تمكنها من وضع حلول سليمة وصحية مطالباً الحكومة بأن تضع معالجة هذا التلوث ضمن أولوياتها في برامجها وموازنتها باعتباره كارثة بيئية كبيرة.

وأضاف أن الحلول الإسعافية التي تقوم بها الوزارة في معالجة المجاري قاصرة جداً كما أن التعامل مع النفايات في مقلب القمامة القريب من مصب المجاري، يتم بطريقة بدائية وغير صحية.

وبالنسبة لمشكلة الارض قال الشامي إن المساحة التي تريدها الوزارة لإقامة محطة لمعالجة الصرف الصحي، تشمل أراضي المواطنين. وهذا الكلام غير منطقي ولا معقول.

وزاد: «إذا كانت الوزارة تريد هذه المساحة فينبغي عليها أن تخرج المجاري إلى خارج صنعاء».

فلتكن قضية رأي عام

لماذا كل هذا الصمت والتجاهل؟!

د/ جلال حاتم *

تناقلت بعض وسائل الإعلام في العام الماضي أخباراً بشأن حدوث تسرب إشعاعي من إحدى السفن الحربية في المياه الإقليمية لدولة خليجية.. مما دفعها إلى التحرك للحصول على أجهزة خاصة بمراقبة وقياس الأشعة المؤينة من الوكالة الدولية للطاقة الذرية.. والغريب أن تلك الأجهزة كشفت عن وجود مواد مشعة يرجع عمرها إلى ما يقارب 40 عاماً تم التخلص منها في تلك الدولة. وفي العام نفسه تناقلت بعض الصحف خبر وجود إشعاعات خطيرة في الرمال المحيطة بمحطة تنقية المياه في دولة خليجية أخرى، وبالتأكيد ما زال الكثيرون يتذكرون ما تناقلته وسائل الإعلام من استخدام قوات التحالف في حرب الخليج الثانية 1991 وحرب الخليج الثالثة (غزو العراق- 2003) لمواد مشعة.. إذ تم الكشف عن استخدام اليورانيوم المنضب على نطاق واسع لا سيما في حرب الخليج الثانية، وإذا أضفنا إلى ذلك ما يجري في إحدى دول القرن الافريقي منذ نشوب الحرب الأهلية فيها والتي أجبرت مصايدها على الانهيار، وباتت مكاناً مناسباً للدول الصناعية كي تتخلص من المخلفات الصناعية الخطيرة.. وقيل حينها بأنه تم «فبركة» وثائق تصدير هذه السموم لتبدو «قانونية».. وأن «مسؤولاً» كبيراً في تلك الدولة حينها قد حصل على عمولة بقيمة ٨٠ مليون دولار، بموجبها تعطي بلاده للشركات الناقلة الحق في دفن ملايين الأطنان من النفايات السامة في أراضيها!! لم لا؟ فبحسب دراسة مقدمة لخدمة «إنتربرس الإعلامية» يكلف الدول الفنية دفن طن واحد من النفايات الخطيرة في أفريقيا 2.5 دولاراً، فيما يكلف دفن الطن في أوروبا أكثر من 250 دولاراً. وبذلك صارت كثير من الدول النامية أفضل مزابل للمخلفات الصناعية ترمى أو تدفن فيها مخلفات المواد المشعة.

ما سردناه من وقائع يمثل تمهيداً موجزاً لطرح قضية بدأت بعض الصحف المحلية غير الرسمية بتناولها منذ فترة ليست قصيرة.. لكن دون أن تتحول إلى قضية رأي عام على الرغم من أنها في رأينا من أخطر القضايا، ليس فقط لأنها تمس حياة الإنسان بل بسبب امتداد أضرارها القاتلة على مدى عقود من الزمن أيضاً. هذه القضية تتلخص في ظهور أمراض- سماها البعض «أمراضاً مجهولة» -بدأت تنتشر في بعض المناطق اليمنية وبشكل ملحوظ في تلك المناطق التي شهدت نشاطاً إستكشافياً نفطياً ومعدنياً!!

ولعل الأمر لم يعد سراً؛ فقد بدأ الشارع اليمني يتداول أخباراً فحواها أن بعض مناطق البلاد قد حولتها بعض الشركات الأجنبية – من خلال ما تجلبه معها من مواد- إلى مخازن تدفن فيها النفايات الخطرة!!

إن أمراً كهذا لو تم تداوله في دولة أخرى لقامت الدنيا ولم تقعد، أما نحن فلم نحرك ساكناً... مات العديد من الناس، وغيرهم يحتضر، والباقون ينتظرون!! ومن لا يصدق ليقم بمجرد زيارة إلى هضبة حضرموت الجنوبية الغربية كنموذج واحد فقط للمناطق المنكوبة، ليكتشف تزايداً مخيفاً في حالات الموت والإصابة!! أو فليرجع إلى الإستطلاع المنشور في صحيفة «الأيام» في عددها الصادر يوم الأربعاء الموافق 2007/2/7، والذي تناول ظاهرة انتشار مرض «السرطان» الذي أودى بحياة 20 ضحية في إحدى القريبة من منطقة العين بمديرية لودر بمحافظة أبين.. لا تقولوا إن السلطات قد تفضلت بمنح كل مصاب عشرة آلاف دولار وتذاكر سفر العلاج إلى الخارج.. فإن هذا ورب الكعبة لهزلة، بل هي جريمة كبرى أن تصبح حياة الإنسان والأجيال القادمة رخيصة إلى هذا الحد!!

ولأن «المسلسل» لم ينته بعد.. فقد سمعنا في أواخر ديسمبر من العام الماضي 2007 عن شحنة المبيدات الكيميائية -المحرمة دولياً- والتي غرقت في مياه البحر الأحمر بمحافظة الحديدة.. وأن التحاليل قد أثبتت أن تلك المبيدات شديدة السمية!

ولخشيتنا أن يكون الصمت والتجاهل عنوان الأجهزة الرسمية تجاه قضية تهم حياة الإنسان وتهدد مصيره ومصير أبنائه وأحفاده، فإننا ندعو إلى تشكيل لجنة تحقيق من الجهات المختصة على أن يشترك معها متخصصون من ممثلي المجتمع المدني ومن الجامعات اليمنية، تتوصل إليها أياً كانت طبيعتها، فما عاد مجدياً تشكيل لجان التحقيق وبقاء النتائج حبيسة الأدراج!

ودعوة إلى جميع الشرفاء الغيورين على هذا الوطن ليهبوا هبة رجل واحد للإهتمام بهذه القضية، وتزويد وسائل الإعلام بما يمكن أن يكون في حوزتهم من معلومات أو وثائق عن هذه الكارثة الإنسانية.. حتى لا يكون القادم أسوأ وأخطر!!

* كلية الاقتصاد - جامعة عدن

الخير شحيح في المحافظات الجنوبية، والغضب عميم، وما يعتمل في القلوب المحزونة قد بلغ الحناجر، والميل الحاد إلى تنميط الظواهر وتعميم الأحكام في الخطاب الاحتجاجي، يكاد يعادل شدة الميل السلطوي إلى تسوير البقع وتسويد العنف.

من يرى ليس كمن يسمع. ولقد رأيت خلال أسبوع أمضيته في عدن وزنجبار ما يكفي لإنزال كل اليقينيات من عليائها هناك في ذرى الهضبة إلى سطح البحر هنا حيث الأسوار ترتفع في كل مكان ومتنفس، بالموازاة لأسوار غير مرئية تكاد تمزق مجتمع مدينة أنيسة ظلت على الدوام الحاضنة والمشتل والمأوى والسلوى للقادمين إليها من وراء البحار والمحيطات، كما من البر القريب.

من عدن، من «عين اليمن» على حدٍ وصفٍ محمد علي باشا قبل نحو قرنين، يبدو المشهد اليمني قاتماً كئيباً، وأكثر من ذلك كابوسياً. من يمعن في تفاصيله تكون جائزته وحشة تغلف الفؤاد، ورجفة تسري في الأوصال.

من هنا، حيث أمواج البحر الهائج تكفن ببياضها زرقة الأفق، من «عدن الصغرى» حيث يقيم «حضرمي- عدني» تحلى بالحكمة وتجمل بالصبر وتدرع بالنزاهة، تتراءى «اليمن الكبرى» في هيئة سبَّاح غرّ لم يحسن قراءة أحوال الطقس، فإذا الأمواج المتعالية بالغضب النَبيل، والتسلط الجهول والغطرسة البليدة، تحمله بعيداً عن البر... بعيداً لتجرب أسماك القرش في خليج عدن، التي أدمنت اللحم الصومالي، مذاق «وطن» آخر.

لتفادي المشهد الصومالي، ولحرمان أسماك القرش متعة تجريب مذاق جديد، يقدم فيصل بن شملان مرشح المعارضة إلى الانتخابات الرئاسية (2006) ما يمكن وصفه بالفرصة الأخيرة لإنقاذ الغريق اليماني.

■ سامي غالب

المهندس فيصل بن شملان لـ«النداء»:

المحافظات الشمالية لن يحركها إلا قادة المشترك، لكنني أخشى أن يسبقهم الجوع

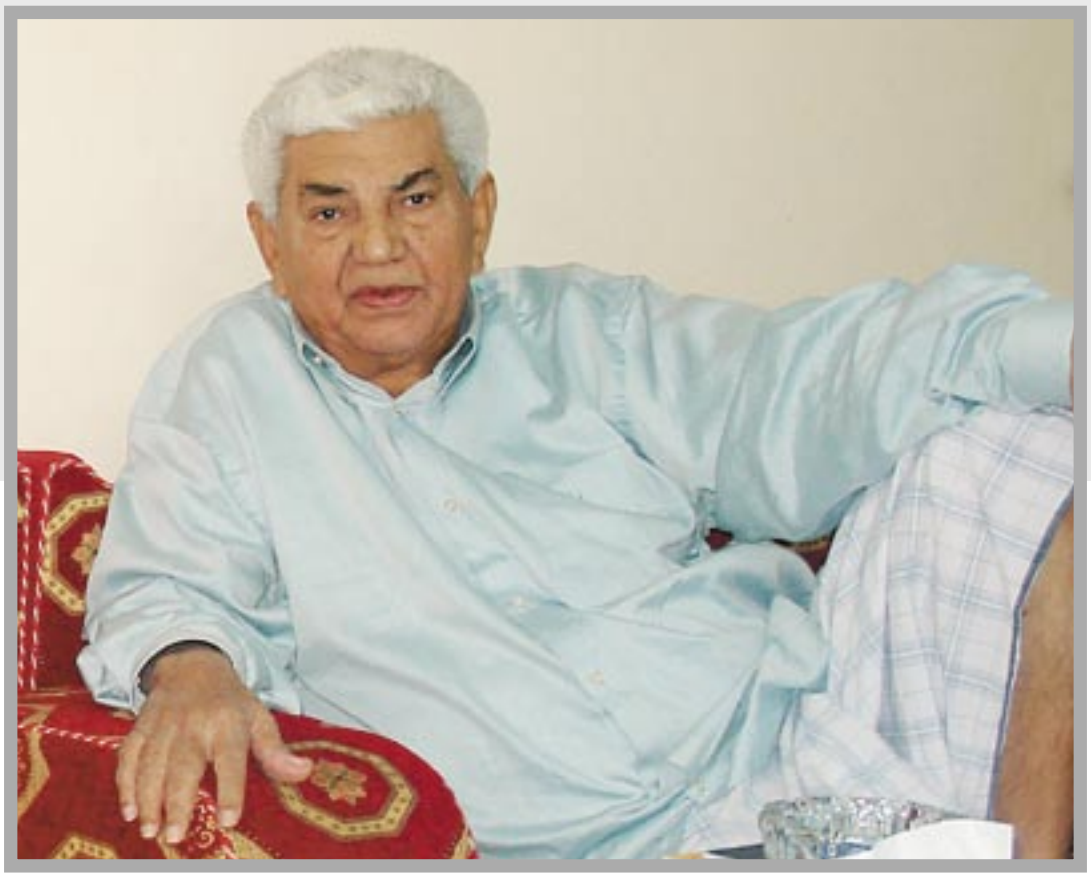

■ طاقة النظام في مواجهة الاحتجاجات محدودة، وصرف السيارات والأموال لاسترضاء بعض الفئات تخريف

■ النظرة السلبية تجاه الشماليين مبررة بسبب الفساد ونهب الأراضي والمتنفسات

■ القول بأن حروب التصفيات التي جرت في الجنوب سببها شماليون هروب، فالمناطقية كانت أسلوب الجميع

■ الجوع هو الخطر الأول الذي يتهدد اليمن، وبسببه قد نتجزأ إلى أجزاء صغيرة

لا منقذ من الانهيار إلا الدعوة إلى مؤتمر وطني جامع يخرج بمعالجات فورية للمظالم

■ أول أمس (الخميس) كنت في زنجبار (أبين)، ضيفاً عند أحد أصدقائي، وقد فاجأتني ابنته "آيات" (10 سنوات) بتشيُّعها لك، وهي ما تزال تعيش أجواء حملتك الانتخابية، وتنظر إليك باعتبارك المرشح المستحق للفوز. وهي حمّلتني رسالة إليك، فحواها أنه ما دام الرئيس علي عبدالله صالح متوعكاً صحياً، والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر انتقل إلى رحمة الله، فعليك أن تتقدم لملء المقعد الشاغر.

– (ضاحكاً) يوجد الآن الرئيس الراعي، يحيى الراعي.

■ التقيتك قبل عام وشهرين، وناقشنا الانتخابات الرئاسية وتداعياتها ومسألة الشرعية والسجال الذي دار حينها حول النتائج، وعرضنا إلى الزخم الذي رافق الانتخابات، وأدى إلى خفوت الأصوات المنادية بإصلاح مسار الوحدة، والتي تقوم على فرز الأمور على أساس شمال وجنوب. ما تفسيرك للذي حصل بعد شهور عديدة من تلك الانتخابات من حيث إعادة طرح مسألة الوحدة مجدداً وبالحدة الملحوظة الآن؟

– خلال الانتخابات، وبالذات في فترة الدعاية الانتخابية (المهرجانات)، أتيح طرح كل القضايا، وبرزت أحزاب اللقاء المشترك في مواجهه السلطة، بصرف النظر عن هوية مرشح المعارضة. وقد بينت الانتخابات أن للمشترك جمهورا كبيرا في جميع المحافظات. ولو جرت الانتخابات بشكل سليم، حتى بالسجل الانتخابي الموجود، لكانت المعارضة حصلت على ما لا يقل عن 45٪ من الأصوات. وفي حال كان السجل صحيحاً كانت المعارضة ستحصد نسبة 55٪.

■ من وظائف أية انتخابات عامة تعزيز الشراكة الوطنية وتقوية الوحدة. ومن الواضح أن الانتخابات الرئاسية لم تحقق ذلك. وخلاف المزاج الذي رافق مجريات العملية الانتخابية واستمر شهراً أو شهرين بعد إعلان النتائج، بدا وكأن هناك يأساً من التغيير بواسطة الانتخابات، وبدأت مظاهر الاحتجاجات تتوالى، وخصوصاً الاحتجاجات في الجنوب؟

– تصوُّري مختلف قليلاً عما تقول. الانتخابات أظهرت رغبة الناس في التغيير، وهذه الرغبة لم تُكسر (بعد النتائج). بالنسبة للجنوب، تعرف أن مجموعة في الاشتراكي تنشط تحت اسم "تيار إصلاح مسار الوحدة" أعلنت أن الانتخابات لا تعني لها شيئاً. هذا التيار موجود، والناس لم تقتنع بالنتائج، والمتقاعدون بدأوا بمطالب حقوقية، ثم أعلنوا مطالب سياسية. ولأن النظام سد الطريق أمام التغيير بدأت حركة الاحتجاجات في الجنوب كنتيجة مباشرة لاهتزاز الثقة في الانتخابات.

■ كما ترى، فإن رموزاً في تيار إصلاح مسار الوحدة يتحدثون الآن بنبرة عالية وبثقة مطلقة، لكأنهم يقولون لنا: انظروا، ها قد أثبتت الأيام سداد رأينا!

– الناس عموماً مستاءون مما يجري. الدولة لا تأتي لهم إلا بالسيئين. هؤلاء المسؤولون السيئون نهبوا الأراضي، وتجاهلوا الحقوق، وعطلوا القانون والقضاء، وصار الناس في حيرة، وأي شخص يعبِّر عن معاناتهم بنبرة عالية سيجد الناس معه.

■ الصوت الأشد حدة هو الأقدر على كسب الشارع؟

– المهم هو: ماذا يريد صاحب الصوت الأعلى نبرة؟ الناس انتظروا من يعبِّر عن تطلعاتهم. وفي أيام الانتخابات رُدِّدت هتافات وشعارات تعبِّر عن ذلك، وقلت حينها إن الناس تخطوا الأحزاب. الأحزاب تلكأت ولم تبادر، فتقدم المتقاعدون لملء المكان.

■ تعتقد أن اللقاء المشترك تقاصر عن تحمل مسؤولية التعبير عن احتياجات الناس وتطلعاتهم؟

– نعم. المشترك تردد كثيراً. تعرف أن أحزاب المشترك ليس لديها موارد مالية تمكنها من النشاط باستقلالية، وهي تعتمد على ما يُخصص لها من الدولة، وهذه مشكلة كبيرة.

■ من هذه الزاوية، فإن الظرف المالي للمتقاعدين أسوأ بكثير، وبما لا يُقاس بالمشترك؟

– ليس لدى المتقاعدين ما يخسرونه.

■ وهل لدى أحزاب المشترك الكثير لتخسره؟

– هي ترددت كثيراً، ربما لأنها لا تريد أن تورط الناس (في احتجاجات واسعة)، ثم لا تستطيع السيطرة على الشارع. كان المفروض أن تتجاسر وتلتقط الشعور الحقيقي للناس.

■ إلى ما ذكرته، هل في الوسع القول إنها لم تكن تدرك تماماً حجم المعاناة في هذه المحافظات، أو أنها تجاهلتها لأسباب تتعلق بتحالفات قديمة ومواقف سابقة في حرب 94، وكذا لعدم تجانس المستوى القيادي في الاشتراكي؟

– هذه الأحزاب جزء من الناس، ولا أتصور أنها لم تكن تدرك معاناتهم.

■ وإذاً فإنها تكون غير مقتنعة...؟

– (مقاطعاً) لا. هي مقتنعة، لكنها ترددت كثيراً، تحسباً للقمع الذي قد يستخدمه النظام. كان من واجبها أن تُقدم للتعبير عن احتياجات الناس. وأعتقد أنها كانت أقل جسارة مما يجب.

■ وفي اللحظة الراهنة، هل تعتقد أنها تجاوزت هذا التردد؟

– بدأت تتجاوزه، وتتجاسر، وتخرج في المحافظات عموماً، وفي المحافظات الشمالية، ولكنها، ما تزال حذرة. لم تخرج في انطلاقة كبيرة.

الوضع كله سيتقرر بناءً على ما سيحدث في المحافظات الشمالية. مستقبل البلد وما إذا كان سيظل موحداً أم سيتفكك رهن بما سيحدث في المحافظات الشمالية. إذا اتسعت الاحتجاجات في هذه المحافظات فإن التغيير في إطار الوحدة سيطغى على أي خيار تفكيكي، سواء أكان إلى جنوب وشمال أم أي انقسام آخر.

■ أتخشى أن ينجم عن بعض تعبيرات الحركة الاحتجاجية في الجنوب اصطفاف شمالي ما؟

– قد يحدث هذا. لكن ينبغي الانتباه إلى أن ما يحدث في الجنوب لم يفرز بعد (إلى أوزان محددة). لا ندري مقدار التأييد الحقيقي لتيار إصلاح مسار الوحدة، على سبيل المثال. لا يمكن للمتقاعدين أن يكوِّنوا إطاراً سياسياً، لكن في إمكانهم أن يكونوا ضمن إطار. ودعنا لا ننس أن المهرجانات الكبرى التي انتظمت مؤخراً هي تلك التي دعت إليها أحزاب المشترك. لم يحدث أن أخذ تيار إصلاح مسار الوحدة موقفاً من مهرجان دعا إليه المشترك، كما أنهم لم يدعوا منفردين إلى مهرجان خاص بهم. حدث مرة في المكلا أن دعا هذا التيار إلى مهرجان بشكل منفرد، فلم يحضر أحد.

■ تقصد أن القاعدة الشعبية للصوت عالي النبرة هي من المشترك؟

– القاعدة الشعبية من الناس جميعاً، والأغلبية فيها من أعضاء المشترك وأنصاره. ومع ذلك لا نستطيع تقدير حجم التأييد للتيارات الموجودة. ولكي نكون حياديين نقول: لا ندري.

■ الظاهر أن حرباً تدور على احتكار تمثيل الجنوب. إلى اللقاء المشترك، يوجد مجلس تنسيق جمعيات المتقاعدين، ومؤخراً أعلن عن هيئة عليا لقيادة الحراك الجنوبي (النوبة وباعوم)، وتصدر تصريحات من رموز

←

داخل حركة الاحتجاجات تلحُّ على ألاّ صلة للمشترك بالجنوب، وصدرت دعوات من البعض لأن يغادر الجنوبيون الحزبيون أحزابهم. أليست هذه الحرب على احتكار التمثيل تعبيراً عن غياب رؤية واضحة لوجهة ومستقبل الحركة الاحتجاجية، ما يدفع البعض باتجاه مواقف مندفعة؟

– فعلاً، لا يوجد مشروع واضح. (...) فكرة "الجنوب العربي" تخلقت في ظل الاستعمار البريطاني، ودولة الحزب الاشتراكي استدعت حماية سوفييتية. والمهم أن دولة منفصلة في الجنوب تعني حرباً دائمة في اليمن، كما أن هذه الدولة تتطلب دولة حامية.

■ قبل 3 أشهر قلت لي بالضبط إن دولة بئر البترول ولّى زمانها. والآن تقول أيضاً إنه لا مستقبل لدولة بهذا المعنى؟

– بريطانيا هي التي صممت خرائط الجزيرة والخليج، وأنشأت دولاً فيها. والميزة الأساسية لعدن كانت في موقعها على الممر إلى الهند والشرق. وهذه الميزة انخفضت أهميتها في عالم الصواريخ عابرة القارات، والحاملات العملاقة.

■ لكن تيار إصلاح مسار الوحدة (وقادة الاحتجاجات) لا يتبنون العودة إلى دولة انفصالية في الجنوب، بل العودة إلى روح اتفاقية الوحدة التي قامت في 90، وانحرف مسارها بالحرب في يوليو 94 بإخراج الجنوب من المعادلة الوطنية. وهم يقولون إن الاشتراكي كان يمثل الجنوب عندما دخل بشكل متسرع في الوحدة. والآن فإن هناك ممثلين للجنوب إلى جانب الاشتراكي، ومطلوب الاعتراف بشراكة هؤلاء، والعودة إلى روح 22 مايو؟

– هم ضد الاشتراكي كممثل للجنوب؛ وإذا أردت أن تفاوض فمن الضروري أن يكون لديك كيان تفاوض باسمه.

■ ما يطرحونه هو أن الاشتراكي كان معبراً عن الجنوب فحسب، أو أنه احتكر تمثيل الجنوب ودخل في اتفاق الوحدة وعليه مسؤولية تاريخية جراء ذلك. ويضيفون أن الجنوب ليس الاشتراكي فقط، وهو لم يعد يمثل الجنوب وحده، وإنما يوجد ممثلون آخرون.

– مع ذلك لكي تفاوض يجب أن يكون لديك كيان، أين هذا الكيان؟

■ يتبلور الآن كما يبدو. وقد استمعت قبل يومين من قيادي في حركة الاحتجاجات عن تصورات قيد الإقرار، تمكن من تشكيل هيئة جنوبية عليا عبر تمثيل تصاعدي يبدأ من المديريات مروراً بالمحافظات وبلوغاً إلى هيئة قيادية عليا يناط بها تمثيل الجنوب.

– لننتظر إلى حين تتبلور هذه الصيغة. على أن المنطق يفرض أن تأخذ المحافظات الشمالية في الاعتبار، إذا (كنت) تنوي حقاً أن تعمل في إطار الوحدة. الكلام الصادر من تيار إصلاح مسار الوحدة يستشف منه شيء آخر، هو أن للجنوب هويته وثقافته المختلفتين.

■ هم يرون أن الشمال لم يتحرك منذ 94، ولم يستشعر معاناة الجنوب، ووقف متفرجاً على ما تمارسه قيادته، التي هي قيادة النظام السياسي الشمالية، من انتهاكات وممارسات إقصائية ضد الجنوب.

– دعني أسألك: هل الأوضاع أسوأ في الشمال أم في الجنوب؟

■ الأوضاع سيئة عموماً، ولكن هناك خصوصية جنوبية.

– ولكني أسألك: أي وضع أسوأ، وضع الناس في الجنوب أم وضع الناس في الشمال؟

■ لن أتورط في الإجابة، فأنا لا أريد أن استعدي أحداً (ضحك).

– أنا أقول إن واقع الناس في الشمال أسوأ من الجنوب؟

■ في بعض المحافظات، نعم.

– في كل المحافظات، في إب وتعز والحديدة والمحويت وحجة ومأرب والجوف. اطلعت على الأوضاع في هذه المحافظات، ولم أورد صعدة وريمة وهؤلاء أوضاعهم أسوأ مما يتصور أحد.

توجد مظالم في الجنوب، وتوجد مظالم في البلد كله. ما يقول الجنوبيون هو أن المحافظات الشمالي ساكتة وراضية بالظلم الواقع عليها منذ فترة طويلة، ولكن لماذا نرضى نحن؟ هذا كلام صحيح، لكن الدعوة إلى كيان جنوبي هي فكر ضد كل المفاهيم الحداثية. كما أن أي انفصال سيعني نسف القاعدة الاقتصادية للبلد كله. هناك كثافة سكانية في جهة، وأرض واسعة في جهة أخرى، ولا تتوفر إمكانية قيام دولة، لا في الشمال ولا في الجنوب. القضية الاقتصادية هي الأهم فيما يجري، ومن كل ما يجري. الحرب في صعدة كما الأزمة في الجنوب ستجدان حلولاً سياسية، لكن ماذا ستفعل حيال الجوع الذي ينتشر كل يوم. إن لم تعالج القضية الاقتصادية فلن تجدي أية حلول. الوضع الاقتصادي هو أبرز خطر يتهدد مستقبل البلد. وتحت وطأة الجوع فإن البلد قد يتجزأ إلى أجزاء صغيرة. والنظام الموجود ليس عنده أية رؤية للمستقبل.

أما القول إن هناك تسرعاً في دخول الوحدة، فأقول: ربما. هنا في الجنوب لم يُسأل أحدٌ. والاشتراكي منذ بدأ يحكم لم يذهب يوماً لاستشارة أحد.

■ كان يقرر بشكل انفرادي؟

– نعم. في انتخابات مجلس الشعب مثلاً، ولو أنني كنت عضواً فيه، كانت الانتخابات تجري، لكن لا أحد كان "يشوف" الصناديق.

■ لم تكن انتخابات تنافسية أساساً، والقوائم تحدد سلفاً.

■ ملتقيات المحافظات الجنوبية ضرورة لحماية الناس في حال انهارت الدولة ■ أنا حضرمي عدني، والهوية الجنوبية مجرد وهم

– ما كان يحدث أنك تريد إنجاح 3، فتنزل قائمة من 5 أسماء، ويتحدد الناجحون في الثلاثة الأسماء الأولى. عبدالفتاح اسماعيل، الله يرحمه، ترشح مع 2 صيادين. عبدالعزيز عبدالولي ترشح في شبام، وأسموه "عبدالعزيز با عبيد"!

الناس، تحت تصور الحريات وعالم ما بعد الحرب الباردة، اندفعوا (إلى الوحدة) ولم يكونوا يعتقدون أن الأمور ستسير على النحو الذي سارت عليه. وما يجب لفت الانتباه إليه هو أن الشمال والجنوب كانوا عايشين على تحويلات المغتربين، وعندما بدأت السعودية منذ 48 وضع تعقيدات على تحويلاتهم حدثت اختناقات. كانت التحويلات تفي باحتياجات الاستيراد من المواد الغذائية وغيرها. في 89 كانت تحويلات المغتربين إلى الجنوب قد انخفضت إلى نحو 36 مليون دولار (قياساً إلى 500 مليون دولار مطلع الثمانينيات)، في حين أن متطلبات الاستيراد تبلغ 240 مليون دولار.

■ الظرف الاقتصادي برأيك دفع باتجاه الوحدة؟

– طبعاً. ولو كان النفط قد اكتشف في الجنوب كان سيحدّ من الاندفاع، وقد تندلع بسببه حرب، خصوصاً وأن الاتحاد السوفييتي كان قد تخلى عن دور الدولة الحامية للجنوب.

■ في هذه النقطة تتردد أقاويل عن أن الأمير سعود الفيصل زار عدن، وعرض تمويل الخزانة مقابل عدم الدخول في الوحدة.

– هذا كلام غير دقيق، ولا يوجد ما يسنده. يصعب تصديق هذا الكلام مع كل ما كان يقال عن السعودية كعدو (...).

على أية حال فإن القضية الجنوبية لم تتحدد ما هي. في مظالم في الجنوب، وسوء إدارة، لكن كيف تحل هذه المشاكل؟ ليس لدى الناس ثقة في النظام. وإذا لم يحدث تغيير فإن الناس ستصطف مع أي شخص يخرج لتبني مطالبها، لكن إلى أين سيأخذهم في النهاية؟ هذا لم يناقش بعد.

دعنا ننتظر الهيئة التي ستأتي من خلال ملتقيات المحافظات. أنا شخصياً من المشجعين لقيام ملتقيات في المحافظات، لأنه إذا حدث -لا سمح الله- تفكك، فإن محافظات لا يوجد بها سلاح، كحضرموت وعدن، ستعاني كثيراً بسبب غياب الأمن.

لا ننسى أنه عندما تحصل اضطرابات يتم نهب المدن فوراً.

■ إذا دُعيتَ، هنا في عدن أو في حضرموت، إلى المشاركة في صيغة كهذه، هل ستوافق؟

– أرى أن هذه الصيغة ضرورة، تحسباً لوقوع اضطرابات في نهاية المطاف. الملتقيات ستكون قادرة على أن تؤمن السلام والأمن للناس.

■ وهل تفترض أن يتقبل المشترك هذه الصيغة أم أنه سيعدها منافسة؟

– لا أظن أنه سينظر إليها على هذا النحو. الكثير من المواطنين موجودون في أحزاب. الموجودون في مناطق نائية كما في حضرموت ليسوا في أحزاب.

■ تبدو متشائماً كما لو أننا ذاهبون إلى مشهد كابوسي؟

– أنا متشائم جداً. يُقلقني الوضع الاقتصادي للبلد، وأرى أنه سيكون عامل انفجار لا يمكن السيطرة عليه، لم يستفد النظام من الفترة 1995 2004–. كل الفرص بُدِّدت: النفط، المنح، القروض. وطاقته الآن على مواجهة الاضطرابات محدودة جداً، لأن موارده ضئيلة. هذه مسألة مقلقة، ومن شأنها أن تسرِّع في ظهور خيار تفكيكي لا أحد يستطيع السيطرة عليه.

■ في حال مضت الأمور في اتجاه سلبي، وفي ضوء ما يحدث من تعبئة وتحريض، أيمكن تصور أحداث عنف واسعة في بعض المحافظات؟

– بكل تأكيد. تاريخنا (يؤكد) أن هناك ميلاً إلى النهب عند وقوع اضطرابات. حدث في عدن مراراً كما في 68، وحدث في المحافظات الشمالية. وحدث أيضاً في حضرموت عشية الاستقلال عند استيلاء الجبهة القومية على الحكم. كنا 24 شخصاً فقط، وقد تنبهنا مبكراً للأمر، حيث خرجت قبائل من جهة الغرب لغرض النهب، وكان في حوزتنا مدفع، وقد أطلقت منه قذيفتان، فعرف الناهبون أن هناك دولة قائمة.

■ هذا يفيد بأن "الفيد" ليس خصيصة شمالية؟

– لا، لا. "الفيد" عند القبائل عموماً.

■ عدن وصنعاء كانتا على مر التاريخ عُرضة للنهب خلال الاضطرابات؟

– المدن كلها، لأن السلاح فيها نادر، ولأن سكانها حضر. التمثيل والشراكة يأتيان من طريق إصلاح سياسي. وإذا جاء التمثيل على أساس جنوب وشمال، فهذا في الحقيقة معناه حالة انفصالية.

■ في حال تبلورت هيئة تمثيلية وتشكلت ملتقيات محافظات، وفي ضوء الميل الظاهر إلى فرز الشمالي من الجنوبي في المحافظات الجنوبية، ماذا يضمن ألا تحدث ممارسات تمييزية ضد مواطنين من المحافظات الشمالية أو ينحدرون من أصول شمالية؟

■ مصير البلد رهن بما سيحدث في المحافظات الشمالية، وعلى المشترك أن يتحاور مع الفعاليات الاحتجاجية للاتفاق على صيغة حل في إطار الوحدة

– علينا أن نتساءل: لماذا ظهرت نظرة سلبية تجاه أبناء المحافظات الشمالية؟ البعض يأتي من الشمال ويستأجر (عقاراً) ثم لا يسدد الإيجار. البعض يدخل بيتاً ليس فيه أحد، ثم يدَّعي ملكيته، والذي يحدث أن القضاء يسانده، والمحافظ يسانده، والأمن يسانده. هناك آخرون يتصرفون بشكل مختلف، العمال الذين جاءوا من محافظات شمالية أفادوا كثيراً المحافظات الجنوبية، لأنهم أجلد من أبناء المحافظات الجنوبية الذين لديهم ميل إلى الأعمال التجارية أو المكتبية. الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية تحكم على الكثير مما يدور. في الجنوب فرضت بريطانيا النظام لمدة طويلة، وهذا لم يحدث في الشمال. على أن هذا لا يجيز القول بأن للجنوب ميزة على الشمال، والموضوع يحتاج إلى وقت، آخذا في الاعتبار هذا السبب. يوجد مسؤولون كثر من الجنوب، سواء كانوا يعملون في الشمال أم هنا في الجنوب، سيئون، فالدولة لا تريد إلا السيئين ولا تقبل عداهم.

أقول، مجدداً، كيف سيتصرف اللقاء المشترك؟ فالمحافظات الشمالية لن يحركها إلا قادة المشترك، لكنني أخشى أن يسبقهم الجوع.

■ ويمكن أن تسبقهم تكتلات وتعبيرات قبلية؟

– ممكن. وفي الجنوب على أحزاب المشترك أن تعمل مع الآخرين، وتعمل على إقناعهم (بنجاعة خيارها). وعلى تيار إصلاح مسار الوحدة أن يقول بوضوح إنه لا يريد انفصالاً بل تصحيحاً.

لا بأس أن نقدم تصوراً للملتقيات، وأن نشكل هيئة، لكن من الضروري أن نضع ضوابط لتتحقق المطالب ضمن إطار الوحدة. وفي الخلفية مهم أن يوجد تصور جاهز لدور اليمن في محيطها، ومسؤوليتها حيال المغتربين المنتشرين في شتى الأصقاع. هذا ليس حقاً، بل واجب؛ لليمن دور في الجزيرة والخليج لا يستطيع غيرها الاضطلاع به. اليمن هي الدولة الطبيعية الوحيدة في المنطقة.

■ لكن هذه الدولة الطبيعية مرشحة لأن تكون غير طبيعة؟

– إذا تخلينا عن هذا الدور ولم نتصرف في ضوء رؤية مستقبلية، يكون البديل خيار التفكيك، وهذا ما أراه في الكثير مما يقال، وهذا ما أخشاه.

■ هناك إلحاح على «صفاء جنوبي». وفي حين يُلحظ حرص بالغ على مراعاة قيادات جنوبية في الحكم بعضها صاحب سجل سيئ، تتبدى ممانعة لأي حضور شمالي، حتى وإن بدا داعماً للقضية الجنوبية النغمة السائدة هي الفرز إلى شمال وجنوب.

– يوجد أناس يعتقدون أن حروب التصفيات التي جرت في الجنوب سببها الشماليون، هذا هروب. ربما تصرف بعض الشماليين بأسلوب مناطقي مثلهم مثل الآخرين (طلب فيصل بن شملان إغلاق المسجل، واستضاف في بيان دوافع وإفرازات واصطفافات الأزمات التي عاشها الجنوب في الماضي).

■ لتبديد هواجس البعض من إمكان تشرذم الجنوبيين، يجري التوكيد على قيم جديدة تحكم الثقافة السياسية للجنوبيين (المحتجين)، بما يفيد تجاوز الماضي الصراعي والاقتتالي، وأن أية صيغة جنوبية منصورة ستكون محكومة بقيم الحرية والتنوع والقبول بالرأي الآخر.

– أتمنى أن يتحقق ذلك، لكن الناس لا يتغيرون لمجرد أن يُقال لهم: أنتم صرتم كذلك. حكم كهذا يتطلب واقعاً. أين هذا الواقع؟ هنالك فئات اجتماعية كبيرة ومؤثرة لم تحدد مواقفها من القضية الجنوبية. لنأخذ على سبيل المثال الحركتين الصوفية والسلفية، وهما حركتان نقيضتان، ما موقفهما مما يجري؟ أقرب المكونات إلى الناس هو اللقاء المشترك، وعليه أن يبادر ويخرج بقضه وقضيضه، ويؤكد مضامين تصوره لما يريد، متبنياً، بحق وليس من بعيد، مظالم المحافظات الجنوبية. إما ذلك وإما أن تصير التصورات التفكيكية أقرب إلى الإمكان. الوضع أقرب إلى التفكك منه إلى التجمع.

■ ألا ترى أن المشترك فقد إمكانية الإمساك...؟

– (مقاطعا) لا، لا. المشترك ما يزال قادراً على المبادرة.

■ قادة الحركة الاحتجاجية يقولون إن المشكلة في المشترك أنه يرفض الاعتراف بـ«القضية الجنوبية». ألا تعتقد أن إعلاناً صريحاً من المشترك بالقضية الجنوبية سيكون مدخلاً ملائماً ليُعاود المشترك حضوره الفعال في المحافظات الجنوبية والشرقية؟

– القضية الجنوبية تعبير مبهم. ما هو المقصود بالضبط من القضية الجنوبية؟

■ أحزاب المشترك ترددت كثيراً، وعليها أن تتجاسر وتخرج للدفاع عن الناس

■ المقصود أن حرب 94 أدت إلى واقع جديد يتمثل في إقصاء الجنوب من الشراكة في الحكم والثروة؟

– إذا كانت بهذا المعنى فنعم. اللقاء المشترك بكل تأكيد سيوافق على هذا. نريد أن نصحح هذا في إطار اليمن وليس في أي إطار آخر.

■ الدكتور ياسين سعيد نعمان أمين عام الاشتراكي والرئيس السابق للهيئة العليا للمشترك كان صرَّح لـ«النداء» قبل أسابيع أن المشترك سيعلن مبادرة جديدة، وأن القضية الجنوبية ستتصدر مطالب المشترك. هل تتوقع أن تحل هذه المبادرة الإشكال، كما وتكون مخرجا للبلد برمته؟

– نعم إذا نشط المشترك وفارق حذره الزائد. اليمن كبلد موحد قدر لا يمكن الخروج عليه. صحيح بعض التصرفات يراها الجنوبيون غير مقبولة. أما ما يخص الحكم فهذه مسألة مفروغ منها، لا أمل فيه.

■ دعنا ننتقل إلى زاوية نظر أخرى، ربما ثقافية. نتحدث عن شمال وجنوب وشرق، وتعرف أن هناك مناطق ذات خصوصية، مثل عدن، توجد فيها حالة غضب عارمة، وهو غضب ملموس، وغضب نبيل بالتأكيد. ألا تخشى أن يتحول هذا الغضب مع الوقت إلى كراهية وممارسات تنطوي على عنف، ليس في مواجهة السلطة فحسب، ولكن داخل المدن كعدن مثلاً تجاه فئات محددة من السكان، وعدن كما تعلم تلخص اليمن سكاناً.

– من الشمالي ومن الجنوبي في عدن؟

■ أنا أسألك هذا السؤال!

– عدن حاضرة احتضنت كل الناس. سكان عدن، من زاوية أصولهم أو ميلادهم، شماليون أكثر منهم جنوبيون. صحيح توجد مشاعر غضب، ولكن تغذية أية مشاعر كراهية (ضد أهل المدينة ذوي الأصول الشمالية) ليس من العقل ولا من الحكمة في شيء. عدن ملتقى الناس من مختلف المحافظات، وبالذات من تعز، ومن اليمن الأسفل بشكل عام. أما أن تتحدث عن أصول جنوبية فهذا ضرب من التفكير العنصري. يعتقد البعض أن بيده الحق (...) وهذه مشكلة أخرى. هذا الشعور موجود، ولكن الضرب على هذا الوتر ليس عدلاً وليس حكمة، ولا يجب أن يلتفت إليه أو يركز عليه.

■ كنتُ اطلعتُ على مشروع لائحة للملتقى جديد يحمل اسم "ملتقى عدن التنموي الاجتماعي"، وما استدعى اهتمامي هو شروط العضوية، حيث ترد 3 شروط هي أن يكون من مواليد عدن، وأن تكون صلته وصلة أسرته بعدن المدنية ممتدة لفترة طويلة ومستمرة، أو أن يكون، في حال عدم توفر الشرطين السابقين، أمضى 20 سنة في عدن. وهذا الشرط بالتأكيد ينطبق عليك. كما ترى فإن الكثيرين من سكان عدن الآن لا تنطبق هذه الشروط عليهم. كيف تقرأ شروطا كهذه بالنسبة لمدينة كعدن، لا لمنطقة ريفية أو جزيرة معزولة؟

– أقول ببساطة: هذا سينهي عدن كثقافة وخصوصية. هذا التصور لا يعبِّر عن واقع، ولا يمكن أن يعبِّر عن واقع، وهو تصور قاصر وسيحرم عدن من الخصوصية التي نتحدث عنها.

■ أنت تعيش هنا تقريباً منذ 4 عقود؟

– بالضبط جئت إلى عدن في 30 نوفمبر 1967، واستمريت فيها.

■ من تجربتك، هل مرت عدن بحالة مشابهة لما يجري فيها الآن: هذا الفرز واقتفاء الأصول، وحتى الأصول البعيدة؟

– لا. لم يكن يوجد فرز كهذا. حصل عندما حكمت الجبهة القومية، وبعدين جاءت الاشتراكية، وبحكم التصور اليساري أقصيت العديد من الأسر التجارية من أهل عدن، وهي أسر لها أملاك، واضطر الكثير منهم إلى الهجرة. من هذه الناحية وجد شعور بالإقصاء لسبب تصور (أيديولوجي). أما ما يحدث اليوم، وبخاصة خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة، كأنه رجعة إلى أيام «القلم العربي» و«عدن للعدنيين» في 1948، يعني الذي ما عنده «مخلقة» (شهادة ميلاد) في عدن فهو خارج المواطنة العدنية. هذا الكلام لم يكن واقعياً في تلك الفترة، فكيف يكون واقعياً اليوم؟

ينبغي أن نتابع ما يجري. يُقال إن أحد الوزراء يمتلك 200 قطعة أرض في عدن. الحقيقة أنا استغربت لهذه المعلومة، ولكن أحد الأشخاص، وهو تاجر، وليس من السلطة أو من المعارضة، أكد لي ذلك. الآن كل المتنفسات التي في عدن لم تعد موجودة، كلها نهبت.

■ نعم. أشاهد الأسوار ترتفع في كل مكان؟

– كلها مسورة، ما عاد في ميناء ولا هم يحزنون! توجد أسباب عديدة. طبيعية من هنا ولكنها تعمل هي وأختها في صنعاء، عندهم أرض، وحكمت المحكمة لصالحهم، وتم تنفيذ الحكم لأسرتها، وذلك بعد خروج طقم من أجل ذلك. قالت لي إنه في اليوم التالي جاء طقمان أمنيان وأخرجونا من الأرض. قلت لهم: طيب ليش ما تخلوا أخوكم يروح يتابع؟ فردت: با يقتلوه، وما معانا، إلا هو.

تحدث ممارسات وتصرفات ضارة. عدن المحافظة الوحيدة كمدينة تجارية، أهلها يعيشون على الوظيفة. سجلاتها مضبوطة، ولذلك صار التقاعد كله مركزاً في عدن، لأن الآخرين سجلاتهم غير مضبوطة، لا تواريخ ميلادهم ولا سجلاتهم الوظيفية. أهلها عانوا كثيراً، لأن عدن مدينة تعتمد على الحركة التجارية وعلى الوظيفة العامة. الحركة التجارية جامدة والوظيفة انتهت. حنق الناس هنا مبرر، وهم لا حول لهم ولا قوة. وعلى الأحزاب السياسية أن تأخذ هذه المعطيات في الاعتبار. هذا شعور موجود، لكنه لا يصلح

■ في تريم قلت إننا شركاء في الوحدة ومن لا يعجبه كلامي فليشرب من ماء البحر، فعابتني باعوم

■ البقية ص4

تحقيقات سرية مع ضباط الشرطة لاحتجازهم «يوسف» أسبوعاً كاملاً

شاب ينتحر في السجن بميد زراعي

■ إب - إبراهيم البعداني

لم تتضح بعد الأسباب الحقيقية لوفاة الشاب سعيد هزاع الظفري، 23 عاماً، منذ أن عثروا عليه في حمام قسم شرطة المنطقة الجنوبية بمدينة إب مساء الجمعة الماضية.

وعلمت «النداء» أن الأمن العام بمحافظة إب يجري تحقيقات مكثفة مع عدد من الضباط وأفراد قسم شرطة المنطقة الجنوبية وسط تعتيم شديد بعد تلقيهم توجيهات بذلك.

وكانت مصادر أمنية في قسم الشرطة أفادت لـ«النداء» ثاني يوم الحادث (السبت) أن الظفري انتحر في حمام القسم عبر تجرعه كمية من مبيد زراعي عثروا على بقاياه بجوار جسده.

وكان الظفري الذي يعمل موزعاً في شركة صنعاء للمرطبات دخل قسم الشرطة على خلفية بلاغ تقدم به ضده المدير الأقليمي للشركة على خلفية اتهامه باختلاس مبلغ مالي من الشركة. وذكرت مصادر أمنية خاصة لـ«النداء» أن الظفري أودع زنزانة القسم «سبعة أيام دون أن يتم ترحيله» إلى النيابة بطلب من مدير الشركة عله يعترف بمكان المبلغ وحل المشكلة بالقسم بدلاً من النيابة.

وأوضحت المصادر أن الضحية اعترف بالتهمة الموجهة إليه إلا أنه رفض الافصاح عن مكانها. وأكدت أن الظفري بعد أن فرغ من مضغ القات الساعة السادسة من مساء الجمعة طلب من أحد الجنود في القسم السماح له بدخول الحمام لقضاء الحاجة.

إلا أن الضابط المناوب وعساكر القسم استغربوا تأخر الظفري داخل الحمام، ولم يرد عليهم حين استعجلوه؛ فقاموا بكسر باب الحمام ووجدوه ملقى على الأرض وقد تغير لونه ووجدوا بجواره بقايا سم داخل كيس صغير. وبحسب المصادر فإن مسؤولي القسم قاموا بإسعافة إلى مستشفى الثورة بإب، لكنه فارق الحياة عند الساعة الثانية والنصف من فجر الماضي.

هذا ويعتقد بعض ضباط الأمن أن شقيق المجني عليه هو من أدخل السم كونه الوجه الذي كان يزوره. وبحسب المصادر تم إلقاء القبض عليه إلا أنه رفض التهمة الموجهة إليه.

وأكدت المصادر الأمنية أن الامن العام بإب شكل لجنة للتحقيق مع الضباط والعساكر الذين كانوا مناوبين يوم الحادث محملاً إياهم المسؤولية جراء التقصير في عملهم كون الحادثة حصلت داخل القسم وكونهم لم يتنبهوا لدخول وحملهم السم إلى القسم. كما وجه الأمن العام التهمة للضباط والعسكر المناوبين مسؤولية إبقاء المجني عليه أسبوعاً في زنزانة القسم ولم يتم ترحيله إلى النيابة المختصة، خلافاً للقانون الذي ينص على عدم إبقاء المتهم أكثر من 24 ساعة في قسم الشرطة.

هذا وأكد مسؤولون في أمن محافظة إب أن هذه الحادثة ليست الأولى التي تحدث في هذا القسم؛ حيث سبق وأن لقي ثلاثة أشخاص مصرعهم داخل القسم نفسه، كان آخرها منتصف العام حين حاول أحد المتهمين الهروب من نافذة الزنزانة في الطابق الثالث ليسقط على الأرض وتوفي بعدها مباشرة.

خرج من المسجد وانتحر بحبل غسيل الملابس

ظلت جثته متدلية لساعتين من سطح المعهد التقني بعدن

■ عدن - مرزوق ياسين

ساعة من الذعر والفزع عاشها المعهد التقني التجاري بعدن، بعد أن أقدم أحد طلابه على الانتحار شنقا على حائط السكن الطلابي.

ظل يوسف صالح مصلح قرابة ساعتين مشنوقا، جسده متدل، بعد أن استخدم حبلا كان الطلاب يضعون عليه ثيابهم.

بعد صلاة المغرب، يوم الاثنين، عاد يوسف، 22 عاما، الطالب في السنة الثانية محاسبة نظام "موازي"، من المسجد المقابل للسكن، رفقة زملائه. ساعتذاك لم يبدُ عليه أنه سيقدم على فعل كارثي.

لم تكن الإنارة كافية؛ إذ صعب على زملائه معرفة صاحب الجسد المتدلي من السطح.

ولنصف ساعة تقريبا تجمع مئات الطلاب حول الجسد المتدلي. البعض لم يستوعب المشهد وآخرون أجهشوا بالبكاء.

يوسف صالح، ابن "النادرة" – محافظة إب، ينزل في السكن الداخلي للمعهد. كان قد أكمل في اليوم ذاته امتحاناته.

صلاح محمد عبد الله، زميل الضحية، قال: "جئت من المدينة ووجدت طلابا متجمهرين، وأخبروني أن الجثة المتدلية من السطح هي جثة زميلنا يوسف". وأضاف: "العديد من زملائي تتبقى عليهم مواد دراسية". وبحسب طلاب في المعهد فإن 90% من الطلاب تتبقى عليهم مواد دراسية.

وطبقاً لزملاء يوسف فإنه كان يعاني ظروفا صعبة أثناء دراسته، ولوحظ عليه مؤخراً انطواؤه الشديد.

سامسونج تعيد تأكيد إلتزامها بالحفاظ على البيئة
مجموعة الطابعات تحدّ من الإنبعاثات الضارة

SAMSUNG

اعتمدت مجموعة الطابعات من سامسونج تصميماً بيئياً لتخفيف التأثيرات الضارة بالبيئة التي قد تتولد خلال مرحلة التصنيع . سواء خلال الحصول على المواد الأولية . أم الإنتاج . أم التوزيع . أم الإستخدام . أم الرمي . تطوّر سامسونج طابعات تنتقل تلقائياً من نمط النوم إلى نمط توفير الطاقة بعد مرور فترة زمن معينة . بالإضافة إلى منتجات غير مضرة بالبيئة تخفف الضجيج . وتحد من الإنبعاثات المضرة بالأوزون . ومن مستويات الرصاص والزئبق والسيليثيوم .

وقد حازت سامسونج علامة الملاك الأزرق الألمانية . وهي شهادة تدل على التلاؤم مع المعايير البيئية . وتعطى علامة الملاك الأزرق للمنتجات الآمنه وغير المضرة بالبيئة .

وتعتبر من الشهادات الأكثر تعقيداً في العالم بسبب معايير المراجعة الشاملة التي تعتمدها والتي تشمل المواد الأولية . وعملية التصنيع . وإعادة التدوير بعد الرمي . وتعزز علامة الملاك الأزرق إلتزام سامسونج بالبيئة وبتصنيع منتجات متطورة تعطي أداء جيداً وتخفف من الإنبعاثات على حدّ سواء .

إنا لله وإنا إليه راجعون

نتقدم بخالص العزاء والمواساة إلى
الزميلين العزيزين

مازن وعبدالله الوهاشي

في وفاة المغفور لها بإذن الله تعالى والدتهما
تغمده الله الفقيدة بواسعة رحمته وألهم
أهلها وذويها الصبر والسلون

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

توفيق النظيف، توفيق نعمان، علي الشاحذي
وكل موظفي شركة «إم. تي. إن»

تعذيب طفل وغرق آخر في شبوة

■ شبوة - شفيع العبد

تعرض «عبدالله» ابن السنوات الثماني لاعتداء جسدي وتعذيب من قبل والده. وبحسب مصادر مقربة فإن الأب (45 عاماً) قام بإحراق ابنه بقطعة حديد كان قد وضعها في النار لفترة طويلة، مما تسبب في إصابة الابن بجروح متفرقة في أجزاء مختلفة من جسمه. وعلمت «النداء» أن الأب حالياً يحاكم في محكمة صيفعة الابتدائية. من جانب آخر لقي الشاب «تقي فضل الاحمدي»، 16 عاماً، مصرعه غرقاً، صباح الاحد، أثناء قضائه وأصدقائه نزهة على ساحل النشيمة بشبوة، حيث تم العثور على جثته في الساعة الثانية من فجر الاثنين الماضي بعد أن لفظها البحر إلى الشاطئ.

منتدى "حوار" يحرك الجنوب

■ المحررة

جمع منتدى "حوار" ممثلي الأحزاب الرئيسية، لتقديم مداخلات رئيسة في فعالية هي الأولى من نوعها، اتخذت من هدف البحث عن حلول لحراك الجنوب الشعبي عنوانا، وبحث أيضا في التداعيات. ولكون الأحزاب عادة ما تقوم بدورها المألوف في تبادل الاتهامات وتوجيه اللوم لمسؤولية أخف، عرضت ورقتان للدكتور محمد عبد الملك المتوكل والصحفي نبيل الصوفي، وجهتيْ نظر تقتربان لتكونا محايدتين. أما المحامية عفراء حريري فكانت هي صوت الحراك الجنوبي أكثر من كونها ممثلة لمنظمة حقوقية.

المنظمات الحقوقية ومنظمات المجتمع المدني عامة كانت مدعوة من خلال مداخلة الدكتورة رؤوفة حسن للبحث عن حلول للأزمة، لأن ما يحدث في المجتمع هو مسؤولية هذا المجتمع. وحاولت الدكتورة رؤوفة إبعاد الاتهامات المباشرة واللوم القاسي عن الأحزاب التي وجد الكثيرون أنها خذلت الجنوبيين والشارع عامة، كما قالت عفراء حريري، التي تحدثت بحماسة الشارع الملتهب، والذي ليس علينا أن نكبر أخطاءه، بحسب عيدروس النقيب، في كلمته عن الاشتراكي. فقد مثل النقيب هذا الحراك كطفل يتعلم المشي، لذا من الطبيعي أن تكثر عثراته في إشارة واضحة لبعض الشعارات الانفصالية التي ترفع والتي تؤكد ما ذهب إليه رئيس كتلة الاشتراكي البرلمانية من أن هذا الكيان السياسي الوليد ليس موحد الرؤى والمواقف، ولكنه يؤكد أن هذا الحراك منذ وقت مبكر جدا. ولعل من أخطاء السياسة أنها لم تنتبه له في الوقت المناسب قبل انفجاره.

الشارع الجنوبي المحتقن كان حاضرا بقوة في ندوة حاولت الاقتراب منه والغوص في عمقه كمحاولة أولى، بما يحمله هذا من مخاطر استحضار مآسي الماضي التي تحتفظ الأحزاب بأوراقها القديمة لاستخدامها في مكايداتها وحواراتها وضغوطها السياسية. فالتذكير بمن الذي سفك الدماء وقتل وحارب وظلم، لم تعد مجدية في تاريخ مشترك للأحزاب، التي تقاسمت الظلم.

ولعل الشعور بالظلم يميز الجنوبيين عن غيرهم من المظلومين، كونهم خسروا دولة كانت توفر لهم أدنى شروط الحياة الكريمة التي فقدوها اليوم. ويضيف النقيب في كلمته معترفا أنه لم يكن يمثل الدولة الفضلى أو جمهوريه أفلاطون. لكن برغم أخطاء الاشتراكيين إلا أنهم يؤكدون أنهم كانوا يحققون لمواطنيهم دولة مستقرة وقانونية وذات قضاء نزيه وعادل وقانون محترم، أي أن مقومات الدولة كانت قائمة في الجنوب التي خسرها بعد الوحدة وهو ما أشارت له الكلمة التي قالت إن إحباط الجنوبيين ليس وليد اللحظة.

وحدة مشاكل

ولكن يبدو أن اليمن في مايو 90 وحد مشاكله أيضا. وهذا التعبير الملخص لرؤوفة حسن يشجع في البحث عن حلول. والدكتور المتوكل يجد أن الوحدة اقترنت بالديمقراطية، وأن الحراك الحاصل اليوم في الجنوب سببه أن الجنوب الذي توحد مع الشمال خرج من المعادلة وأن الحرب مزقت وثيقة العهد والاتفاق، وأقصي الجنوب وموظفوه، وتوزعت أراضيه على المتنفذين، وتحولت الديمقراطية إلى ديكور.

نعم، هناك أكثر من رؤية لما يحدث في الجنوب، وأكثر من تصور للحل، كما قال المتوكل، وهذا ما يدعو لتفاعل القضية أكثر ودخولها منبر الحوار من خلال فعاليات نوعية ينوي "حوار" وغيره من المنظمات تكرارها، كما قال عبد الرشيد الفقيه، رئيس المنتدى، في افتتاح الندوة.

ولكن هل تتحول القضية الجنوبية إلى أيديولوجية معارضة سياسية، ويكون الصراع على المستقبل أجدى من الصراع على الماضي، كما قال نبيل الصوفي، الذي وجدت "الحريري" كلاما محايدا، لأن "الصوفي" قال إن وثيقة العهد والاتفاق من الماضي، والصراع على الماضي لم يعد مجديا.

المؤتمر لا يفوّت مناسبة إلا ويكرر للاشتراكي أنه دخل الوحدة مجبرا وهاربا ومحملا بصراعات يناير، ليعيد الأزمة إلى الصراعات التي لم يتخلص منها الحزب. لكن احمد الميسري اعتبر في كلمته عن المؤتمر الشعبي العام، إدارة الدولة السبب الرئيس في المشكلة. مضيفا أن ثقافة أبناء الجنوب وحدوية، وأن الحراك اليوم لا تستطيع السلطة ولا المعارضة أن تسيطر عليه، وأن تعيين وكيل في الضالع أو وزير من أبين لا يحل المشكلة. متهما اللقاء المشترك بأنه يدفع السلطة لمزيد من الأخطاء. ممثل المؤتمر كان متحررا من أثقال السلطة وبروتوكولاتها، وكان يحاول الاقتراب أكثر مما يود الشارع أن يسمعه؛ لذا قال: "ليسقط النظام من أجل أن تبقى الوحدة". مضيفا أن على الجنوبيين أن يتحرروا من عقدة "ابن الشمال". مختتما حديثه بأنه مستعد للقتال دفاعا عن الوحدة.

"إن الحراك يجري باسم القضية الجنوبية، وهي قضية سياسية تعبر عن التاريخ السياسي للجنوب ضمن المشروع الوطني، ويجب أن لا ننظر للجنوب باعتباره جهة جغرافية، بل هو مشروع سياسي". هذا مما قاله أمين عام الاشتراكي، مؤكدا أن سلطة ما بعد الحرب لم تستطع أن تملأ الفراغ، فما نشهده اليوم فهو فراغ لمشروع وطني تم التآمر عليه في حرب 94، وبالتالي فإن الحراك تعبير عن ثقافة سياسية تاريخية كانت تضع الجنوب كمحرك للمشروع السياسي التاريخي، وأن الحراك تعبير عن خلل ناتج عن تدمير مشروع الوحدة، وأن الجنوب منهوب بفعل سلطة لم تقدم مشروعا وطنيا بعد حرب 94.

وإن كان الإصلاح قد أكد اعترافه بأن القضية الجنوبية هي قضية حقيقية، فإن عبد الناصر باحبيب، رئيس الدائرة السياسية للإصلاح في عدن، يرجع أهمية القضية إلى كونها نتاج "اندماج" نظامين اقتصاديين مختلفين، حيث لم يراع الاختلاف الاقتصادي الحاصل، ولم تردم الفجوة بينهما، واستمر ذلك الخلل بإصدار قوانين وتشريعات مضرة بالعاملين الجنوبيين عسكريين ومدنيين، واعتماد أنظمة وهياكل أجور انعكست بشكل سلبي على أوضاع أبناء الجنوب الاقتصادية. فالقضية بدأت بعد قيام الوحدة اليمنية مباشرة.

حل واحد

الحلول التي طرحت تباينت. ولم يكن هدف الندوة الخروج بحل واحد جاهز للتطبيق، لكنها أكدت على أهمية دور المجتمع المدني والمنظمات لضمان بقاء سقف الحوار مفتوحا، الذي يعد هو الحل الأمثل لمناقشة كل الخيارات الموجودة.

هل أوفت اليمن بالتزاماتها؟

عقد الاثنين الماضي اللقاء التشاوري الثاني لمتابعة نتائج مؤتمر المانحين للجمهورية اليمنية، الذي عقد في لندن منتصف نوفمبر 2006. وعرضت الحكومة في اللقاء الذي افتتحه رئيسها، سير الإيفاء بالتعهدات وسير تنفيذ محضر الالتزام بين الحكومة والمانحين، بحضور ممثلين عن المانحين من دول الخليج والدول المانحة التقليدية والمؤسسات التمويلية الإقليمية والدولية. وهدف هذا اللقاء إلى مراجعة ما تم تنفيذه على امتداد عام منذ انعقاد مؤتمر لندن للمانحين، وتقييم مستوى وطبيعة الإنجازات التي تحققت على مستوى الإيفاء بالالتزامات التي تم التوافق عليها خلال مؤتمر لندن والذي خلص إلى حصيلة من التعهدات بلغت 5.3 مليار دولار. وبالنظر إلى ما تم إنجازه من تخصصات لهذه التعهدات حتى شهر ديسمبر من العام 2007.

وكان معدل نمو الإنتاج المحلي الإجمالي خلال العام المنصرم قد بلغ 3.6% وهي نسبة تجدها الحكومة أقل من المستوى المطلوب لالتزام اليمن بتعهداتها، ولكنها تطرح هذه النسبة مقارنة مع جملة من الظروف المتداخلة، ومنها تراجع الإنتاج النفطي إلى12.2% بالسالب، إلى جانب تباين مستوى أداء القطاعات غير النفطية، وهو ما أدى إلى تباطؤ الاستثمارات، التي كانت الحكومة تتوقع زيادتها.

وحاليا تقوم الحكومة بمراجعة نصف مرحلية للخطة الخمسية الثالثة لإعادة صياغة الإطار الاقتصادي، لتتمكن اليمن من الإيفاء بالعهود التي قطعتها ويساعدها هذا في عملية التسريع للانضمام لمجلس التعاون الخليجي، الذي يظهر محل تفاؤل حكومي، خاصة بعد إعلان الحكومة منحة سعودية بـ8000 تأشيرة دخول لليمنيين في الشهر الواحد.

المانحون عبروا عن قلقهم من تزايد حوادث الاختطافات إلى جانب مشاكل أخرى لا تزال اليمن تعاني منها، ومنها التزايد الكبير في معدل السكان واتساع الفجوة التعليمية بين الإناث والذكور.

المفوضية الأوروبية، أكدت أهميه أجندة الإصلاحات وأهمية إدراج خطة للسكان ضمن الخطة الخمسية الثالثة، فالمؤتمر الأخير للسكان من وجهة نظر المانحين لم تكن مخرجاته واقعية، وبدا واضحا أن اليمن لا تمتلك موارد للتنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ وهو ما دفع وزير الأشغال العامة إلى طلب زيادة المعونات المالية لتوفي اليمن بالتزاماتها.

وطلبت اليمن إعادة النظر في رفع المخصصات المالية، يقابله طلب في الشراكة في عملية الرقابة، التي يبدو أنها من الأشياء غير المرضي عنها، حتى على مستوى المنظمات اليمنية التي تجد أن دور المجتمع المدني في الرقابة مفقود. وهو ما عبرت عنه رئيسة اتحاد نساء اليمن، التي أوضحت أن تقليص الفجوة التعليمية يحتاج لتنمية المرأة الريفية وبناء فصول دراسية للبنات غير مختلطة، لتقليص أعلى الفجوات، لأن الفجوة في التعليم من أعلى النسب.

غير أن اللجنة الوطنية للمرأة بعرضها لمشروعها الناجح في إنشاء ميزانية مبنية على النوع الاجتماعي وتضمين ذلك في خطط الدولة وميزانيتها العامة استحق تهنئة المانحين الذين طالبوا بأن تكون الخطوة القادمة إنشاء وحدة تخطيط العمل في وزارة الخدمة المدنية لإدماج المرأة أكثر في خارطة العمل.

وتحدثت وكالة التنمية الأمريكية عن الدور المفترض بين الحكومة والمانحين والذي عليه أن يعزز من الشراكة، خاصة على المستوى الأمني، وطرح سؤال عن الخطوات التي تنوي الحكومة اتخاذها للحد من الكثير من الظواهر السلبية خاصة في مجالات نشاط المانحين.

الحكومة ظهرت أجندتها مزدحمة بالمطالب ومثقلة بالالتزامات، غير أن مضي اليمن في الإصلاحات السياسية والقضائية يعد عاملاً مهماً في تسهيل الاستثمارات.

قصير الأخبار

● أطلقت المنظمة الوطنية لتنمية المجتمع NODS YEMEN جائزتها السنوية للمتفوقين في اليمن تحت شعار "من سيربح المليون". وتشترط المسابقة أن يحصل المتفوق أو المتفوقة على تقدير ممتاز، 90% وما فوق، في جميع نتائج اختباراته النهائية من الصف الأول الأساسي وحتى تخرجه من الثانوية العامة، لخريجي جميع المحافظات للعام 2006/ 2007، أو 2007/ 2008.

● دشن المركز الوطني الثقافي للشباب بتعز العمل بمشروع MYTEcC، الذي يستهدف 20 طالباً وطالبة من مراحل التعليم الأساسي.

والمشروع يعد برنامجا تطويريا يهدف إلى تحسين فرص الشباب الوظيفية عن طريق تزويدهم بالتعليم الأساسي المتعمق لمبادئ تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتتركز محاوره في تزويد الطلاب بالمهارات الاجتماعية وتعلم اللغة الإنجليزية وتقنية المعلومات.

● أعلن برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) أنه سيبدأ في تنفيذ مشروع تنمية الطفولة المبكرة في اليمن. المشروع يهدف إلى تطوير وتحديث برامج وزارة التربية وأنشطتها الموجهة لتنمية الطفولة المبكرة، ووضع استراتيجية وطنية لهذا الغرض، مع التركيز على مرحلة رياض الأطفال.

● نظم المعهد الديمقراطي الأمريكي NDI، ورشة عمل على التخطيط الاستراتيجي لحزب رابطة أبناء اليمن، تأتي في إطار الاستعداد والترتيب لإدارة الانتخابات المقبلة.

● نظمت الهيئة الوطنية العليا لمكافحة الفساد، بالتعاون مع البنك الدولي، أول دورة تدريبية عن التحري والتحقيق، لمتدربين من الهيئة ومباحث أمانة العاصمة والجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة ونيابة الأموال العامة وأكاديمية الشرطة والإدارة العامة للبحث الجنائي. الدورة تأتي ضمن برنامج الهيئة الخاص بتعزيز قدرات العاملين فيها وفي المؤسسات الشريكة في مكافحة الفساد.

كتاب "المواطنة السياسية في الجمهورية اليمنية"

صُدر عن ملتقى المرأة للدراسات والتدريب، وبالتعاون مع السفارة الهولندية كتاب المواطنة السياسية في الجمهورية اليمنية باللغتين العربية والإنجليزية، للدكتور عبد الله الفقيه أستاذ العلوم السياسية بجامعة صنعاء،

الكتاب عبارة عن دراسة تحليلية على المواطنة السياسية كما تعكسها النصوص الدستورية والقانونية وبنية النظام السياسي والممارسات العمليات في اليمن خلال الفترة من 1990 – 2007 ويحمل الكتاب رقم (12) في سلسلة دراسات حقوق الإنسان، وفي إطار مشروع ينفذه ملتقى المرأة للدراسات والتدريب (WFRT) يهدف الى دراسة المواطنة في الجمهورية اليمنية بأبعادها الثلاثة السياسية والمدنية والاجتماعية.

الكتاب يحتوي على تسعة فصول، حيث يتناول الفصل الأول مفهوم المواطنة من حيث المعاني، الأبعاد، الجذور، وطرق التجسد على الصعيد الواقعي، ويناقش الفصل الثاني السياق الاجتماعي للمواطنة في اليمن بأبعاده المختلفة بينما يتناول الفصل الثالث وضع المواطنة عند قيام الجمهورية اليمنية وطبيعة الصراع الذي شهدته البلاد خلال الأعوام التي مضت من قيام الجمهورية اليمنية والقوى المؤثرة في الصراع والتحولات والآثار التي تركها ذلك الصراع على المواطنة، أما الفصل الرابع والخامس والسادس والسابع على التوالي يركز على بنية النظام السياسي في جانبيه الرسمي وغير الرسمي، وفي الفصل الثامن، تقييم وضع المواطنة السياسية عن طريق الاستفادة من التحليل الكيفي للنظام السياسي بينما في الفصل التاسع يقدم بعض الرؤى حول التحول المطلوب على الصُعد الدستورية والقانونية والممارساتية.

تدشين مشروع MYTEcC في تعز

■ تعز - عبد الهادي ناجي علي

بدأ أمس العمل بمشروع MYTEcC في محافظة تعز بـ20 طالباً وطالبة من مراحل التعليم الأساسي، وسيستمر عامين.

المشروع، الذي تم تدشينه في مقر المركز الوطني الثقافي للشباب بتعز، يهدف إلى تحسين فرص الشباب الوظيفية، عن طريق تزويدهم بالتعليم الأساسي المتعمق لمبادئ تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وإكسابهم المهارات الاجتماعية وتعلم اللغة الإنجليزية، بتمويل من "اقتدار" (البرنامج الإقليمي لتقنيات المعلومات والاتصالات للتنمية في المنطقة العربية، التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP).

عبد الله عبد الإله، مدير المركز الوطني الثقافي للشباب، قال إن البرنامج ينفذ في ست عشرة دولة عربية عبر برامج لها علاقة بتمكين الشباب ودعم الشركات الصغيرة والمتوسطة وتمكين المرأة والحكومة الاليكترونية ودعم ذوي الاحتياجات الخاصة من ضعاف البصر، وتنظيم ورشات العمل لتبادل الخبرات بين الدول العربية في مختلف المجالات. وأضاف أن البرنامج ينفذ على شكل نادي تكنولوجيا، وهو عبارة عن شبكة تواصل بين بلدان شمال وجنوبي دول حوض البحر الأبيض المتوسط، يهدف إلى التبني والاستخدام الفعال للتكنولوجيا وتحسين الوصول إلى جودة التعليم.

البرنامج يشمل في مرحلته الأولى 8 دول، بخطط للتوسيع وإدماج ثقافات أخرى من مختلف الدول في المنطقة العربية وحوض البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى التدريب التقني.

اكثر من اربعة عشر عاماً و«عدن» تستباح؛ ارضاً وتركيبة سكانية وبشراً، وتحت سمع وبصر السلطات، بل وبتنظيم وتوجيه وتحريض ودعم منها ومن قوى نافذة فيها وخارجها وبحمايتها وبالقوة العسكرية والامنية والمشائخية؛ فمنذ عام 1990، وتركيبة «عدن» السكانية، الديمغرافية تتعرض لعملية تغيير ديمغرافي مخططة ومدبرة مسبقاً وبصورة عنيفه، أيضاً، تجعل من سكان «عدن» الأصليين- المحليين أقلية، وأراضيها وعقاراتها (عامة، وقف، خاصة) تنهب، وأخطر وسائل وملامح التغيير الديمغرافي؛ غمر المدينة غمراً سكانياً كاملاً بوافدين مهجرين وفرض تقاليد وأعراف وسلوكيات وكيانات اجتماعية وثقافية، على المدينة، غريبة عن مجتمعها ونسيجها الاجتماعي والثقافي والحضاري وطابعها «الكوسبولياتي» وجعل أكبر نسبة من الملكية العقارية (اراضي، مباني... الخ)، والوظيفة العامة والتجارة في يد الوافدين المتوطنين.

هكذا تنهب أراضي الجنوب.. والناهبون ليسوا أشباحاً

(حالة عدن مثالاً)

ياسين ناشر

استباحة وتهجين

ومن فرط استباحة ونهب أراضي (عدن) بات امراً مألوفاً وشائعاً أن يسمع أو يصادف المرء، هنا وهناك، وحيثما ولى وجهه، في البلاد عشرات، بل آلاف الناس (عسكر، مشائخ، تجار، لصوص...الخ) يتحدثون عن أراض لهم في «عدن» أو على وشك الحصول على أرض فيها، اما مُنحت لهم بأوامر وفرمانات سلطانية/ رئاسية، عطايا وهبات ومكرمات أو ديات وتعويضات لقضايا قتل واستملاك أرض في مناطقهم او سطوا - استولوا عليها، ويروون مآثرهم البطولية التي اجترحوها في ما أقدموا عليه، أو أنهم في طريقهم للسطو- الاستيلاء على أرض فيها، ويحثون آخرين، ايضاً، لاستصدار أوامر وفرمانات، مثلهم، للحصول على أرض أو يحرضوهم ويغروهم للذهاب مباشرة إلي (عدن) لممارسة هواية السطو والاستيلاء على أراض وعقارات الدولة والمواطنين والجمعيات والوقف، واوامر وتوجيهات الصرف، سيل لا يتوقف، فكل يوم تخرج من دار الرئاسة وهيئة أراضي الدولة في (عدن) و(صنعاء) عشرات بل مئات الأوامر والفرمانات بصرف أراضي في «عدن»، ولا يمر يوم دون أن تنشر الصحف ويردد الناس في مجالسهم، أخباراً عن وقائع وحوادث نهب ارض في (عدن) اد عن اشخاص منحوا ارضاً فيها او مناشدات واستغاثات يطلقها أبناء وأهالي «عدن» وغيرهم يجأرون بالشكوى من النهب والناهبين، حتى يخيل لغير المتابع أو القادم من خارج البلاد إن المدينة مستباحة ولا توجد دولة وقانون، (والأمر فعلا كذلك، ولكن إلى حين) وأبناء (عدن) كالمساكين على مائدة اللئام، لكنهم لا يريدون ولا ينتظرون فتات منها، فما يأكله ويشربه اللئام، دم ولحم مدينتهم، أهمهم و حبيبتهم «عدن» وسيلاحقونهم حيثما كانوا ويقدمونهم إلى العدالة ومحكمة التاريخ لينالوا جزاهم، اليوم أو غداً.. فلن يمروا!! ولا ينتظر ولا يريد أبناء عدن، وكل الجنوب، وكل مكان، سوى سيادة القانون، وإرجاع كل عقار وبيت وقطعة أرض نهبت إلى أصحابها الحقيقيين (دولة، مواطنين، وقف...) وتقديم الناهبين إلى القضاء.

بعد حرب 1994 القذرة، على الجنوب وقرة عينه (عدن) صار النهب أوسع وأكثر فتكا وعملية التغيير الديمغرافي أرسخ وأعمق، والتي هي ذاتها حرب فيد ونهب وتغيير ديمغرافي، فهي لم تشن إلا للاستيلاء على أراضي الجنوب وما في باطنها وعلى سطحها وأخذها فيداً وغنائم لجنرالاته وجحافله ومشائخه وغيرهم ممن لا يعيشون إلا على النهب والسلب والاغتصاب، وهم ذاتهم الذين أجهزوا على أراضي وعقارات الدولة والوقف والمواطنين في المناطق التي جاؤا منها فاتحين وغازين. ولضمان استمرار عملية تغيير تركيبة الجنوب السكانية، فخلال السنوات التي أعقبت «الوحدة!!» هاجر مئات الآلاف من المناطق الشمالية إلى «عدن» و«حضرموت»... إلخ وتوطنوا فيها وكانت هجرات منظمة وممولة من خزينة الدولة ومن جهات مشيخية وقبلية وعسكرية واقطاعية وتجار، وقدمت لهم أموالا وتسهيلات وقروض بنكية لشراء اراض وعقارات، فضلاً عن مساحات شاسعة من الأراضي حصلواعليها من الدولة، وكثير منهم جاؤا إلى «عدن» ضمن خطة الإعداد للحرب.

إن ما يجري اليوم لعدن وأخواتها، امتداد «متطور!!» لتلك الحرب القذرة، ومما يجعل النهب أوسع وأكثر فتكاً هو أن أراضي الدولة صارت تنهب بالكيلومترات والذين يقومون بنهبها ونهب أراضي المواطنين..الخ أناس.. . (هنا كلام لو قلناه سنوضع تحت طائلة القانون الجنائي نقول القانون، تجاوزاً)، ومما يجعل عملية التغيير الديمغرافي أرسخ وأعمق واقذر، هو أنها صارت ترسم وتنفذ وفق خطة رسمية ومعلنة ولها أشكال وأساليب عديدة وتحت مسميات شتى، آخرها حكاية- خطة «حل إشكالية الكثافة السكانية في المناطق الشمالية» و«تحقيق الاندماج الوطني»، وأسلوب الحل والتحقيق الذي تفتقت عنه ذهنية وعبقرية المخططين هو أن يُهجر سكان تلك المناطق إلى المناطق والمدن الساحلية، تحديدا عدن وحضرموت وابين ولحج، وإن توزع فيها اراض زراعية للشباب من مناطق التهجير، وهذا بطبيعة الحال، ليس حلاً، اطلاقاً بل هو غطاء وذريعة وتسويغ لعملية التغيير الديمغرافي للجنوب ولمزيد من نهب أراضيه واستعداد للانتخابات القادمة، أي أنه حيلة كالحيل الفقهية في التعامل مع «الربا!!» او تحقيق هدف عن طريق التسلل في عالم الكره!!

«لا يجوز أن تحل مشكلة سكان مناطق على حساب حقوق وثروات وسكان مناطق أخرى، فحل مشكلة الكثافة السكانية -إن كانت موجودة فعلاً- أو أي مشكلة أخرى، لا يكون صحيحاً وعلمياً واقعياً وحقيقياً إلا بتشخيص المشكلة تشخيصاً علمياً وتحديد اسبابها وعوامل انتاجها واستمرارها، والقضاء على أسباب وعوامل انتاجها وفي مهدها، وليس بتصديرها إلى أماكن اخرى، وأسباب مشكلة الكثافة السكانية، هي سوء، بل انعدام، التخطيط السكاني والإسكاني والحضري العمراني، وعدم وجود عدالة توزيع الثروة وخيراتها (خذ مثلاً: 4٪ من السكان يستحوذون على 80٪ من الاراضي الزراعية، في المناطق المراد تهجير سكانها إلى المحافظات الجنوبية). إننا على يقين تام بأن المسألة ليست مسألة كثافة سكانية -وهذا ما يقوله الواقع. فالمسألة، والهدف «تغيير تركيبة الجنوب الديمغرافية» فقد قال بالنص أحد مهندسي وايديولوجيي حرب 1994، بعد انتها الحرب: «من حقنا أن نرسل إلى حضرموت مليون شمالي لكي يسجلوا هناك ويمنعوا حضرموت من الانضمام إلى دول الخليج ومن الممكن أن نرسل مائة الف جندي إلى أبين ومئتي ألف جندي إلي عدن لكي نقوم بعملية تهجين للمناطق الجنوبية ونمنع انفصاليتها»!!! (التعجب من الكاتب).

■ إن تقلص/ تلاشي، اراضي وعقارات الدولة في «عدن»، ليس سببه زلازل أو سيول أو براكين أو عوامل التعرية الطبيعية، بل سببه فعل «بشري!!» عنوانه: النهب..

اراضي عدن كملت

أراضي وعقارات الدولة في «عدن» كانت تشكل مساحتها 98٪ من إجمالي مساحة أرض المحافظة و56٪ من مجموع عقارات المحافظة «مباني، بيوت، عمارات.. الخ»، وكانت أنظمة الارض والسجل العقاري من أفضل وأدق انظمة الارض والسجل والتوثيق العقاري في العالم، وبعد عام 1990، جرى تدميرها، واستبدالها بأنظمة إقطاعية وفاسدة (وضع اليد، التقادم المكسب، الشفعة، صرف أراضي وعقارات الدولة هبات وعطايا... الخ)، وأخذت مساحة أراضي الدولة في التقلص وباستمرار وعلى نحو مخيف ومتسارع لم يبق منها سوى 30٪ حتى عام «2005» والعقارات 10٪ وذلك حسب خرائط ومعطيات وبيانات أخذت من الاقمار الاصطناعية وشبكة الانترنت «جوجل» والسجل العقاري وإرشيفات وسجلات الاشغال العامة وهيئه أراضي الدولة والمساحة والبلدية والوثائق البريطانية الخاصة بمستعمرة «عدن» وأراضيها الصادرة في 1849 /1937/ 1955/ 1966، ومنها اتفاقيات (أو كما سميت: معاهدات) بيع شبه جزيرة جبل إحسان، وخور بئر أحمد والغدير وبندر فقم و«الشواطئ الواقعة بين خور بئر أحمد بندر فقم وموانيها) والشيخ عثمان، المبرمة بين سلطات الاحتلال البريطاني والشيخ عبدالله باحيدرة مهدي، شيخ العقارب، وسلطان لحج علي بن محسن فضل، وتقريري لجنة «أراضي التاج» المقدمين إلى المجلس التشريعي عامي 1958/ 1961.

فإذا كان سكان «عدن» المحليين يعيشون حالياً، وضعاً كارثياً حيث نهبت اراضي وعقارات الدولة وجبالها وشواطئها ولم يعد هناك ارض لبناء مستشفيات ومدارس وحدائق ومساكن لهم... إلخ، ووصلت الكثافة السكانية إلى 1000 (الف) نسمة في الكيلو متر المربع الواحد (هذا إلى عام 2001) فما الحال بالنسبة للجيل القادم من إخواننا وإبنائنا واجدادنا من سكانها القادمين وتوسعهم الاسري؟! إنها جريمة إبادة وتهجير قسري، يحق لنا ولهم اللجو إلى الامم المتحدة. «في هذا تفاصيل كثيرة سنبينها في مقال قادم».

إن تقلص -تلاشي، اراضي وعقارات الدولة في «عدن»، ليس سببه زلازل أو سيول أو براكين أو عوامل التعرية الطبيعية، بل سببه فعل «بشري!!» عنوانه: النهب.. والنهب وحده.. واي نهب!! فمساحة وحجم ما نهب وينهب وفي الضربة أو الصفقة او الغزرة او الشخطة الواحدة، ملايين الأمتار ومئات الأفدنة ومساكن وبيوت ومباني حكومية ومؤسسات قطاع عام ومزارع دولة وتعاونيات بكاملها.

وللنهب ثمانية أشكال/ صور/ أساليب، أربعة منها تستخدم في نهب اراضي وعقارات الدولة والمواطنين (السطو/ الاستيلاء - تزوير وثائق ملكية - الاستملاك - التعويض) واربعة تستخدم في نهب أراضي وعقارات الدولة (البيع + الوهب/ الاقتطاع + الاستثمار + ما يسمى بمشاريع اسكان الشباب وذوي الدخل المحدود - الشباب، او حل مشكلة الكثافة السكانية) سنعرضها في قادم السطور بإيجاز شديد، باستثناء الأخير، سنفرد له مقالاً آخر نتناول بعض جوانبه، فقد تناوله الزميل العزيز د. محمد علي السقاف، باستفاضة شديدة في صحيفة «الأيام» قبل شهرين تقريباً.

البيع.. وأي بيع!!؟

أراضي وعقارات الدولة تباع، ومع ذلك تباع بثمن بخس (نحن ضد بيع أراضي وعقارات الدولة، إلا في الحالات وللأشخاص الذين حددتهم الوثيقة التحضيرية لتأسيس عصبة الارض والذاكرة، المؤمل نشرها قريباً)(1) حتى الجبال والشواطئ والمباني والمواقع الأثرية والتاريخية تباع (نحن ضد بيعها على طول الخط).

فمما بيع من أراض وعقارات وجبال وشواطئ ومبان ومواقع، على سبيل المثال، وهو اقل القليل مما يمكن إيراده والكشف عنه. ارض مساحتها 37500م2 في (الممدارة) خلف الصالة الرياضية بيعت لشيخين عسكريين من صنعاء بمبلغ 10 (عشرة) آلاف ريال، عام 1997، واراضي تابعة لمؤسسات وشركات قطاع عام وتعاونيات ومزارع دولة وفي أماكن متفرقة من المدينة مجموع مساحتها اثنين كيلو متر مربع بيعت لثلاثة اشخاص نافذين من صنعاء وإب بمبلغ مئتي الف ريال، عام 1995، ومقراً كان تابعاً لشركة كندين إكسن (2) ومساحة الارض القائم عليها نصف كيلو متر مربع، في خور مكسر، بيع لتاجر شخصية نافذة بمبلغ ربع مليون ريال، عام 2007.

جبل شمسان.. تصوروا جبل شمسان!! رمز عز ومحد عدن وحاصت صهاريجها التاريخية؛ هضبة (مساحتها 4 ملايين متر مربع) بيعت لمستثمر بمبلغ ثمانية ملايين دولار، عام 2005، بالرغم من احتجاجات وتحذيرات العلماء المتخصصين (جيولوجيين، آثاريين، بيئيين 4100) من خطر البناء في الهضبة، ومدرسة الأمرء (سابقاً) (3) في «جبل حديد) ، وهي احدى أهم وأبرز معالم وتاريخ المدينة، بنيت في أوائل القرن الماضي، بيعت لمستثمر عربي بخمسة آلاف دولار عام 2007، لاقامة مشرع سياحي !!.

إنهم ينحرون عدن.. يبيعون أرضيها وتاريخها ويمحون ذاكرتها ويدمرون معالمها.. وقبل وبعد هذا باعوا ومحون الكثير من صفحاتها، وذاكرتها، لأنهم لا ينتمون لعدن والمدنية والحضارة.. انهم مجموعة لصوص.. بالامس هدموا «معبد الفرس» في كريتر ومعابد وكنائس وأديرة أخرى ومساجد عمرها أكثر من مائة عام.. وكله، استثمار «!!».. يا لضيعة «عدن»!!.

■ اراضي وعقارات الدولة تصرف هبات/ مكرمات/ اقطاعات/ عطايا، فوفقاً لقانون اراضي وعقارت الدولة ولائحته التنفيذية، يحق لرئيس الجمهورية ان يصرف - يهب لمن يشاء ومتى يشأ

البسط- السطو- وتزوير وثائق

أراضي وعقارات الدولة والمواطنين يستولي- يبسط- يسطى، عليها، عن طريق العنف والقوة العسكرية والأمنية، أيضاً، أو بتزوير وثائق ملكية أو بتواطؤ من مسؤولين في هيئة أراضي وعقارات الدولة.. إلخ، ومن ثم تجري شرعنة السطو/ البسط/ التزوير/ الاستيلاء بتوثيق ما استولي- سطي عليه، في السجل العقاري وبوثائق ملكية/ تمليك من الهيئة او تأتي تعليمات وأوامر عليا تقضي بتمكين الناهب مما نهبه وإعطائه صك مليكة به.

ومما نهب وشُرعن نهبه -على سبيل المثال- من أراض وعقارات ومبان الدولة والمنظمات.. إلخ والمؤسسات،.. إلخ أثنا وعقب حرب 1994. القذرة، «مبنى الاذاعة القديم في التواهي» و«منطقة كالتكس وحتى الحسوة» و«منتزه ذو ريدان» و«مساحة في جبل هيل فوق مستشفى باصهيب» و«مقر اتحاد الفنانين في كرتير» و«الاراضي الواقعة بجانب محطة العاقل في جبل حديد» و«53 قطعة أرض مخطط قيادات الشرطة امام معسكر النصر و«محفر النيس في بير احد» و«مبنى المؤسسة العامة للحفر والري في خور مكسر» و«مخطط بئر فضل وموقع

←

كندم الجيش، السابق، في بئر فضل» و«مبنى المحافظة، والتخطيط في التواهي» و«منازل الطوارئ في كابوتا» و«المساحة الواقعة بين محكمة عدن حتى محطة العاقل» و«عدد من المباني و المساحات في جبل حجيف فوق مبنى الاسماك»، «موقع الكسارت في الخساف- كريتر» و«منتزه رامبو في ساحل التواهي» و«مقر جمعية الصداقة اليمنية السوفيتية في كرتير» و«اراضي الواقعة تحت شرطة كريتر» و«مساحات احواض الملح بخور مكسر» و«مدرسة البينيات في المعلا» «ومقر الشباب في كريتر» «عدد من مكاتب ومنازل الشركة الصينية الواقعة في خور مكسر» «مساحة كبيرة واقعة في جبل عين في التواهي» «محطة البترول في ساحل خور مكسر، تابعة للقوات المسلحة» و«المساحة الفارغة في وديع حداد» و«معسكر ومزرعة المشاريع التابعة للامن، سابقا، في دار سعد» و«ملعب كرة القدم في الشيخ الدويل» و«اراضي بجانب كهرباء المنصورة» و«المساحة الواقعة امام دكة الكباش- الميناء القديم في المعلا» «مساحة في شاطئ خور مكسر وميناء الاصطياد «شركة سام، تابعة لمجموعة بن الامر» نادي ساحل ابين في خور مكسر «ثلاثة كيلو متر» ومقر اللجنة المركزية» و «مقر مديرية الميناء للشباب» واراضي وعقارات اخرى، لمواطنين في بير أحمد وبير فضل والخيسة وكود قرو والمصاعبة والحسوة الشعب وعمران وفقم وجزيرة العمال والقاهرة كابوتا والمهرام وأراضي مؤسسة اللحوم. سنعود لتناولها بالتفصيل في مقال آخر.

«ملحوظة: اسماء الاشخاص الذين استولوا على العقارات والاراضي المذكورة قبل قليل موجودة لدينا».

وهب واقتطاع ومكرمات

اراضي وعقارات الدولة تصرف هبات/ مكرمات/ اقطاعات/ عطايا، فوفقاً لقانون اراضي وعقارت الدولة ولائحته التنفيذية، يحق لرئيس الجمهورية ان يصرف - يهب لمن يشاء ومتى يشأ وكيفما يشاء ولمن أراد عشرين 20 لبنة (وفي الواقع يصرف مئات اللبن) وهذا النظام كان معمولاً به قبل الوحدة في الجمهورية العربية اليمنية (سابقا) ولا تعرفه سوى الدول والامبراطوريات والملكيات والأنظمة الإقطاعية لأنه جزء من نسيجها وأحد مقوماتها، وقد عرفته بشكل من الأشكال المملكة المتوكلية اليمنية، فالاقطاع فيها كان (إقطاع دولة) والإمام/ الملك ظل الله في الأرض. وكتب التاريخ ووثائق أراضي الدولة تردي وتثبت ان الأمام كان يقتطع من أملاك الدولة أراضي لأمراء وعمال، وقضاة وقادة عسكريين وشيوخ ضمان... الخ، ولأن دولة الوحدة، كما قيل (ستأخذ بأفضل ما في النظامين) أبقت على نظام الاقتطاع/ الهبة !!.

هذا نظام ووضع غريب وشاذ وخطير وفاسد، لا علاقة له إطلاقا بالدولة المدنية الحديثة -العصرية، ليس لأن رئيس الجمهورية يصرف بدون ضوابط ومعايير وشروط، فحسب، بل إن الصرف/ الصلاحية ذاتها يجب ألا يكون لها وجود في القانون ولا في العرف ولا في الواقع، فأراضي وعقارات الدولة، ملكية عامة -ملك عام- دومين عام وليست شيء خاصاً وملكاً شخص يجوز وهبه، والملكية العامة للشعب/ المجتمع كله، لا يملك احد الحق في وهبها أياً كان الواهب، والموهوب، وحصول المواطن على أرض او عقار يجب أن يكون وفقاً للقانون وبشرط وأسس يحددها القانون، وكحق له وليس هبة أو منة او مكرمة من أحد.

إلى ذلك، صرف/ تقديم أراضي وعقارات الدولة، هبات/ عطايا (اي بفرمانات سلطانية!!) ينسف مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين للحصول على أرض ويهدر حقوق المواطنة ويحرم المحتاجين الحقيقيين منهم، من الحصول على أرض، ومصدر اثر غير مشروع، فمن ذا الذي في مقدوره الوصول إلى رئيس الجمهورية (بصرف النظر عمن هو، فنحن نتكلم عن المبدأ والصلاحية وليس عن شخص الرئيس.. أيا كان) غير المتنفذين وسراة القوم ومن لف لفهم او من لديه واسطة؟ ومن يضمن أن طالب أرض، هبة، او وهبت له دون طلب، محتاج فعلاً للأرض للبناء او الزراعة وليس للمتاجرة والإثراء؟ ومن يضمن أن رئيس الجمهورية (أيا كان شخصه) لن يستخدم الهبة للإجهاز على أراضي منطقة ما، لا تروق له او لإغراق سكانها الاصليين بمهجرين من مناطق أخرى يوطنون فيها عن طريق منحهم ارضاً فيها؟ ومن يضمن ألا يستخدم الهبة لشراء ذمم او لتمويل حملاته الانتخابية؟ علماً أنه لا يوجد طريق دستوري لمساءلة رئيس الجمهورية عن ممارسته صلاحياته وسلطاته واختصاصاته من قل البرلمان، فالدستور يجيز مساءلته جنائياً فقط!

●●●

تصوروا... الآلاف من أسر وأبناء المدينة بدون مأوى وأرض، يعجز الواحد منهم عن الحصول على بضعة أمتار لبناء سكن أرض (عشة) وإن حصل عليها فبشق الأنفس وبعد أن يكون قد سلخ من عمره سنين طوال بين دهاليز مكاتب هيئة الاراضي، يتابع ويراجع ويتوسل المسؤولين للحصول على أرضاً، ومات كثير منهم قهراً وكمداً، وهم يحلمون بالحصول على أرض في مدينتهم يبنوا عليها جدراناً وسقفاً يأوون اليها مع اسرهم،تحفظ خصوصيتهم وأسرارهم وشيء من إنسانيتهم وكرامتهم المهدورة، بينما هناك من تمنح له ارض فيها خلال ساعات ولم تطأ قدمه يوماً المدينة من قبل ليتاجروا ويضاربوا بها.

تصوروا.. طيلة السنين الماضية والآن، أيضاً، كلما يذهب أبناء وأهالي «عدن» إلى هيئة الاراضي للحصول على أرض او لإكمال معاملة صرف أرض، يقال لهم ان رئيس الجمهورية أوقف الصرف وسيفتح الصرف قريباً، ويظل حالهم سنين كمن ينتظر «جودو».. الذي يأتي ولايأتي، في حين تخرج من الهيئة وأمام أعينهم ويومياً عشرات الاوامر بصرف أرض لأناس من خارج مدينتهم.

واحدة من هؤلاء المنكوبين والمقهورين المواطنة العدنية الخالة أمينة صالح عليوة، إبنة (التواهي) التي هالها ما نشرته «الثوري» في عام 2004، حول صرف الأراضي.. كتبت رسالة إلى رئيس تحريرها الصحف والكاتب الجسور والشجاع والمقدام وأحد قلاع الحرية الصديق الأستاذ خالد سلمان تقول فيها بالنص: «بعد قراءتي العدد 1838 الصادر في 2004/9/23، استغربت كثيراً على هذه الصرفيات للارض للمسؤولين وأولادهم وأقربائهم وأني مسجلة من عام 1986. في الأراضي وعندي أوامر بصرف بقعة صغيرة 12×12 وحتى الآن لم أتحصل على بقعة وعند المتابعة يقولون الأمر بيد الرئيس، وأعيش حالياً مع ستة أولادي في غرفة تحت عمارة في التواهي والعيال قد كبروا ويشتوا زواجة ونحن ظروفنا صعبة ونتيجة ضيق المنزل كونه صغير وغرفة واحدة، زوجي هاجرني لعدم الوفاء بواجبي الشرعي والمنزل صغير والأولاد كبار وأولادي من ابناء عدن لنا الحق في الحصول على قطعة أرض حتى 12×12 تكفي ولا نريد أضية بأربعة مليون أو سبعة مليون... («الثوري 1839 عام 2004)...، لكم ان تقارنوا بين ما تطلبه ابنه التواهي وهو حق لها وما يذهب ويمنح لمن لا حق له في ارض مدينتها بين 12×12م2!! و13500م2.

استملاك - تعوض.. وما أدراك؟

أن تدفع/ تصرف أراضي وعقارات الدولة تعويضات أراضي وعقارت استملكتها في «عدن» للمنفعة العامة وجرى استملاكها فعلاً وبصورة قانونية ولحاجات ومنافع حقيقية ولا توجد لدى الدولة أرض لها، أو أن تدفع تصرف أراضي وعقارات الدولة تعويضات عن ممتلكات «أرضي مباني -عقارات..الخ» أممت او صودرت في «عدن» ولم يعوض ملاكها عنها من قبل، وتكون في الحالتين، ملكية الأرضي او العقار.. الخ المستملك أو المؤمم أو المصادر قانونية، فهذا أمر مفهوم ولا اعتراض عليه.

غير أن ما جرى ويجري في هذا المجال «الاستملاك، التعويض» ينطوي على فساد ونهب مريع لأراضي وعقارات الدولة والمواطنين وهذه بعض صوره:

- أراضي الدولة تدفع ديات قتل واروش.
- اراضي وعقارات الدولة تدفع تعويضات لاراضي وعقارات مستملكة خارج «عدن» اي في محافظات اخرى، خاصة «صنعاء».

● الدولة/ المحافظة تستملك اراضي وعقارات في حين أن المصلحة المنفعة المستملك من اجلها لاتستدعي الاستملاك، بل يجب ألا يكون هناك استملاك اصلا، فالدولة أراضيها كثيرة (بالله عليكم، ياعالم.. أي منطق هذا: اراضي وعقارات الدولة توهب وتباع وتغتصب وتنهب وتلجأ الدولة الى استملاك اراضي؟! انه الفساد!!).

● تُستملك أراضي في عدن او خارجها، بادعاء/ زعم/ حجة المنفعة العامة، وتصرف/ تمنح/ تباع الارض المستملكة وارض التعويض، لاشخاص، والتعويض في الحالتين من عدن.

● تدفع اراضي الدولة، تعويضاً، لاستملاك وهمي، أي لم يحصل استملاك «في هذا تفاصيل كثيرة».

● تُستملك بيوت- مساكن وأرض مواطنين في حين ليس هناك منفعة أو مصلحة عامة حقيقية وفعلية وملحة وضرورية تستوجب استملاكها، أي تهجير سكانها إلى أماكن أخرى. ومع ذلك لا يحصل سكانها على التعويض أو يحصلون على تعويض بخس او يتأخر دفعه سنين (الامثلة الصارخة: بيوت ومساكن وسكان معاشيق والعمارة الخضراء وجل القطيع وكابوتا وكالتكس.. الخ). انه تهجير قسري.

● يشير بعض المهتمين بقضايا الملكية والتأميمات والمتابعين لمسالة التعويضات، أن كثير من «الملاك» مُنحوا تعويضات عن ممتلكاتهم المؤممة أو المصادرة على الرغم من حصولهم على تعويضات في وقت سابق(4).

الأمثلة والأدلة والشواهد كثيرة جداً جداً، نكتفي بثلاثة -فقط- من عامي 1995. و2001: قطع أرض في كل من (المنصورة) والعريش و(بير فضل) مجموع مساحتها 83500م2 منحت للشيخين «ح.ع.م» و«س. م. ص»، دية قتيلين في منطقتها عشر قطع أرض في كل من (كريتر) و(الشيخ عثمان)، مجموع مساحتها 650م2 منحت لقائدين عسكريين «تعويضاً» عن أرض لهما استملكت خارج عدن للمنفعة العامة !. ثلاثة عشر قطعة أرض مجموعة مساحتها 11800م2 موزعة بين (كريتير) و(خور مكسر) (دار سعد)، و(صلاح الدين) منحت ديه لأسر قتلى في «صنعاء» و«إب».

يثبت الغاصب أو يمنح تعويضاً!!

على أن الأخطر والافتك والأفضع من ذلك كله ويبين إلى حد بلغت استباحة «عدن» ارضاً وسكاناً ويُستخدم التعويض وسيلة نهب واغتصاب اراضي وعقارت الدولة والمواطنين، هو أن هناك مبدأ ونهجاً نهوياً واستباحياً يطبق في «عدن» منذ حرب 1994. القذرة، مفاده؛ ان الاراضي والعقارات المنهوبة والمستولى عليها، لا تسترد ولا يحاكم ناهبيها ومغتصبيها، (لانها في عرفهم وقانون حربهم وعقيدتهم العسكرية، غنيمة وفيد... أرض بلاد مفتوحة عنوة!!) فإذا كانت ملكاً للدولة او تابعة للقطاع العام أو الحكومة او مزارع دولة او تعاونيات، يثبت الناهب على ما نهب ويمنح بها صك ملكية (ملاحظة: يتولد عن هذا الناهب ايضاً، نهب اخر، وهو ان الدولة تمنح الناهب تعويض عيني -أرض او عقار او نقدي اذا أرادات استملاك العقار الاراض التي نهبها) وإذا كانت الأرض او المبنى او البيت ملك مواطن، يثبت الناهب والمغتصب على ما نهب- اغتصب ويمنح به صك ملكية، والمواطن تمنحه الدولة أرض تعويض عن أرضه المغتصبة أو العكس، اذا تفضل وتعطف الناهب- الغاصب وبأريحية منه، يعاد للمواطن بيته أو أرضه و«يعوض!!» الناهب من الدولة، تعويضاً مجزياً يفوق ما نهبه، مساحة وحجماً وقيمة وفي الثلاث الحالات التعويض غير قانوني، والكاسب والمستفيد الوحيد الناهب -الغاصب- المتفيد واستفادته غير مشروعة، إذ لا حق له في الأرض التي تحت يده وفي التعويض الذي حصل عليه.

الشواهد والأدلة كثيرة جداً جداً منها -على سبيل المثال- مسكن الوزير الأسبق المرحوم الاستاذ عبدالله علي عقبة، اغتصبه جندي في الحرس الجمهوري في29 اغسطس 2003. وفشلت كل الجهود والاوامر في اخراجه من المنزل، وتمكنت الأسرة من استعادة المسكن قبل عام ونصف إذ خرج المغتصب معززاً مكرماً بقطعتي ارض ومبلغ ثلاثين مليون ريال!!. مسكن الاستاذ: شغفل عمر علي اغتصبه قائد في الحرس الجمهوري عام 1994. ويطالب بـ«تعويض» كي ينهي الاغتصاب!. قائد عسكري «طيار» من أبناء البريقة اغتصب قائد عسكري من اللواء 110 مسكنه عام 1995. ولا زال مغتصب والجهات المعنية تقترح تثبيت «المغتصب» للمسكن على أن يعوض صاحب المسكن بقطعتي أرض!!، آخر الشواهد والأدلة، أن الـ15 المذكورين في تقرير د. باصره رفضوا اعادة أراضي وعقارات الدولة التي اغتصوبها وأراضي ومنازل المواطنين في (النصر) و(بير فضل) و(المرارة) (العويش)...الخ. (لمزيد من التفاصيل طالع ان شئت مقالنا: نتحدى السلطة أن تسترد اراضي (عدن) المنهوبة... إلخ، صحيفة «الثوري» 2008/1/10م).

الاستثمار!!

«طبعاً الاستثمار الوهمي الفاسد، وليس الاستثمار الحقيقي والنظيف». إذا كان ثمة مفهوم/لفظ/ كلمة مظلومة ومهانة ومجهلة المعنى في هذا البلد الورطة والعجيب فهي «الاستثمار»!.

عشرات الكيلو مترات المربعة من أراضي الدولة في عدن تقدم لـ«المستثمرين !!» وبسعر الملح ليقيموا عليها مشاريعهم المؤمل منها دفع عجلة التنمية (حلوه هذ: عجلة الحصل نمو وليس.. فالتنمية أو لويات، ولا نظن مصنع مشروبات غازية ..... اولويات تنمية!!» ولا يقيموا مشاريعهم، بل يبيعوا الأرض ويضاربوا بها، او يقيموا عليها مشاريع سكنية (هذا بالنسبة للاستثمار العقاري!!) وحدات سكنية فاخره، وترفية (قصور، فلل، شاليهات، شقق فاخرة) وهذا النوع من الإستثمار يعد نهباً للارض، أيضاً، واستنزاف لمقدرات المحافظة واحتقاراً لأبنائها، لأنه لا يلبي حاجات حقيقة، أي أنه، لا يحل مشكلة سكن محدودي الدخل، وهي المشكلة/ الحاجة/ الحقيقية، التي يجب أن يوجه لحلها الاستثمار لحلها.

لا يوجد عاقل واحد يرفض الاستثمار (الاستثمار الحقيقي، طبعاً) لكن الذي يجري في «عدن» وغيرها في مجال الاستثمار العقاري- السكني وغيره، لا علاقة له إطلاقاً بفكرة وغاية الاستثمار الحقيقي، وقانون الاستثمار، قانون نهب أيضاً، وهذا سنبينه بالأرقام والوقائع والوثائق في مقال آخر.

■ أراضي وعقارات الدولة في «عدن» كانت تشكل مساحتها 98% من إجمالي مساحة أرض المحافظة و56% من مجموع عقارات المحافظة (مباني، بيوت، عمارات... الخ)، وكانت أنظمة الارض والسجل العقاري من أفضل وأدق أنظمة الارض والسجل والتوثيق العقاري في العالم، وبعد عام 1990، جرى تدميرها، واستبدالها بأنظمة إقطاعية وفاسدة

■ هوامش الاشارات:

(1) نحن نرى، كما ترى -الوثيقة- أن تقدم/ تصرف/ تعطى أراضي وعقارات الدولة على سبيل الانتفاع او الإيجار، فقط ووفق شروط وأسس يحددها القانون ..... بيعها وتملكها، على أن يتولى المجلس المحلي وحده (حصراً) صلاحية- سلطة الصرف وان ينشر قراراً الصرف في الصحف؛ ويحق لأي مواطن الاعتراض على القرار إذا وجد فيه ما يخالف القانون.

وأن يقتصر حق الحصول على أرض أو عقار من أراض وعقارات الدولة على ما يأتي:-

أ- ابناء «عدن» «في هذا تفاصيل كثيرة».

ب- الاسر التي، والمواطنين الآخرين، الذين استمر وجودهم في عدن اكثر من ثلاثين عاماً حتى 22 مايو 1990، وما زالوا في «عدن» يعيشون ويسكنون ويعملون، شريطة أن لا يكون لديهم في عدن سكن ملك أو أرض او ان المسكن الذي يعيشون فيه سواء أكان ملكاً او ايجاراً لم يعد يتسع لأفراد الأسرة لكثرتهم او الارض مساحتها غير كافية لبناء سكن، سواء، كانت ملكاً او انتفاعاً او ايجاراً.

جـ- متطلبات المحافظة لإقامة مشاريعها وخدماتها «طرق، مستشفيات.. متنفسات، حدائق، مدارس.. مساكن، الخ).

د- الذين سجلوا في المشاريع السكنية التي بنتها الدولة في عدن خلال الفترة -1975 -1990 ولم يحصلوا على سكن.

هـ- المستحقون، قانوناً، التعويض عن ممتلكاتهم (أراضي، مباني، مساكن... الخ) المؤممة او المصادرة او المستولى عليها او المستملكة للمنفعة العامة، شريطة أن يكون مكان (موقع) الأرض او المبنى او العقار المصادر المؤمم او المستملك في عدن وملكيته صحيحة ولم يعوض صاحبه من قبل.

و- المستثمرون «!!» وعلى وجه التحديد «حصراً» في حالة أن يكون المشروع «الاستثماري» المزمع اقامته، مشروعاً سكنياً، يستفيد منه محدودو ومتوسطو الدخل، ولم يسبق لصاحبه الحصول عل أرض من الدولة لإقامة مشروع استثماري -أياً كان نوعه- وسحبت منه لعدم تنفيذه المشروع أو باعها،

ز- الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني في عدن.

وأن يستثنى من حظر بيع أراضي وعقارات الدولة المذكور في الفقرات «د» و«هـ» وكذا المواطنين الذين تقرر أو يجب أن يتقرر تعويضهم عن سقوط أسمائهم من المشاريع السكنية التي بنتها الدولة حتى عام 1990، ولم يحصلوا على التعويض.

(2) يضم المقر/ المجمع مباني سكنية ومكاتب وحدائق ومسابح ونوادي وملاعب رياضية وشاليهات ومطاراً خاصاً، تملكته الدولة قبل أعوام وصار يستخدم كمنتجع/ مستجم لكبار قادة البلاد، وقبل فترة صدرت توجيهات للعاملين والفنيين، فيه، بمغادرته وجرى نقلهم الى اماكن أخرى، وبيع تحت جنح الظلام في سبتمبر 2007. (تصورا؛ الدولة تبيع مبانيها، وتستأجر مباني لوزاراتها ومكاتبها ومحاكمها..الخ. أي سفة هذا: اي فساد!) لماذا لا يحولوا المجمع الى دار للعجزة والمسنين والمرضى النفسيين والايتام -مثلاً- وهو حق لهم وليس منه من أحدن.

(3) المدرسة تقع فوق «جبل حديد» بنيت في مطلع القرن العشرين، وهي أحد أهم وأبرز معالم عدن التاريخية، كانت مدرسة داخلية لابناء السلاطين ومشائخ القبائل المحيطة بعدن، ودرس فيها -أيضاً- سلطان «عمان» الحالي السلطان قابو س بن سعيد، وكانت في الواقع شكلاً من أشكال نظام الرهائين الذي يستخدمه الامام يحيى في المملكة المتوكلية اليمنية «سابقاً» فالإنجليز كانوا يأخذون احد ابناء السلاطين أو مشائخ القبائل ويضعونه في هذه المدرسة لضمان ولاء أهاليهم للإنجليز. وتحولت المدرسة، بعد زمن، لتصبح مكاناً لإقامة المنفيين السياسيين، وسكن فيها الزعيم المصري المشهور سعد زغلول عند عبوره من «عدن» إلى جزيرة «سنشل» كان منفياً من الانجليز في بلاده، وقد وصف سعد هذا المسكن ومراقبته القطار الذي كان ينقل الملح من منطقة الملاح إلى الميناء المقابل لـ«باب الحديد» في كتاب بعنوان: زعيم في المنفى «انظر هشام علي بن علي، الثورة الثقافي عدد20٠7/11/12. وكتاب عبدالله محيرز».

(4) يجب أن يخضع ما تم من عمليتي/ مسألتي «إعادة الممتلكات الم..... والصادرة والمسؤول عليها وتعويض ملاكها)، (خخصة مؤسسات وشركات القطاع العام..» للمراجعة والتقييم والفحص من الناحيتين القانونية والمالية وبصورة دقيقة وشفافة، يقوم بها فريق من خبرأ متخصصين في القانون والاقتصاد والمحاسبة والهندسة...الخ، وعلى دراية ومعرفة كافية بالقوانين والإجراءات التي تم بموجبها التأميم والمصادرة والخصخصة، وكذا التي تم بموجبها التعويضات وإعادة الممتلكات أيضاً وأن يكون ضمن الفريق أشخاص على دراية ومعرفة كافية بتاريخ ملكية الارض والعقارات ومؤسسات وشركات القطاع العام، على أن يشكل الفريق ويسمي اعضاءه المجلس المحلي وبقرار يصدر وينشر في الصحف.

فـــي وداع كاتـــب أنيـــق

جاء تكريم الكاتب الكبير رجاء النقاش قبل وقت قليل من رحليه. أقيمت له فعالية كبيرة تداعى لها محبوه من كل مكان بالحضور أو عبر رسائل تحايا وحب بعثوا بها إليه.

وهذا لأن الرجل لم يكن رقماً عادياً أو عابراً هامشياً في طريق الحياة. لقد مثّل رجاء النقاش نموذجاً للمثقف الانساني المنحاز دائماً لخياراته الذاتية نائياً بنفسه عن أي تأطير أو تنميط سلطوي كاذب ومخادع، ولهذا لا عجب أن يكون حاصلاً على كل ذلك الاجماع النقدي على فرادته وتميزه وحضوره.

اشتهر رجاء النقاش في حياته بمهنيته الصحفية والنقدية. عمل بداية في مجلة روز اليوسف ثم ترأس هيئة تحرير مجلة الهلال فرئيساً لتحرير مجلة الاذاعة والتلفزيون، بعدها سافر إلى دولة قطر ليعمل مديراً لتحرير صحيفة الراية وتالياً تسلم رئاسة تحرير مجلة الدوحة واستمر فيها حتى إغلاقها عام 1986 ليعود كاتباً في مجلة المصور التي تركها ليتولى رئاسة تحرير مجلة المصور. واكمل النقاش حياته الصحفية كاتباً متفرغاً في جريدة الاهرام. أما رجاء النقاس الناقد فقد أنتج «ثلاثون عاماً مع الشعر والشعراء وأبو القاسم الشابي شاعر الحب والثورة وعباقرة ومجانين وعباس العقاد بين اليمين واليسار». كما قدم النقاش عدداً كبيراً من الاسماء الأدبية الهامة على رأسها الطيب صالح مكتشفاً روايته «موسم الهجرة إلى الشمال» وتقديمه لديوان «مدينة بلا قلب» الهام لأحمد عبدالمعطي حجازي.

في هذه المساحة تقدم «شاشة النداء» رسالة كتبها الشاعر عبدالعزيز المقالح وخص بها «النداء» تحية لصديقه رجاء النقاش، وهي الرسالة التي ألقيت في الاحتفالية التكريمية التي أقامتها نقابة الصحفيين المصريين ومؤسسة الهلال بالاشتراك مع حزب التجمع وصحيفة الأهالي ومجلة أدب ونقد قبل أيام قليلة من رحيله يوم الجمعة الفائت. كما نعيد نشر مقالة للشاعر عباس بيضون عن الراحل الكبير.

■ ج. ج

تحـية

الصديق الأعز الأستاذ رجاء النقَّاش حفظه الله
تحية طيبة وتهنئة من القلب بالعام الجديد، وبعد:

لعلني أجد في هذه اللحظة السعيدة، لحظة الاحتفاء بك من صفوة كريمة من مثقفي شباب مصر وكهولها، فرصة لكي أجدد معك عهد الصداقة الحميمة، وأقول لك بكل ما في الكلمات الطالعة من القلب من حب وبساطة وصدق أننا نحن تلاميذك ومريديك خارج البيت العربي الكبير (مصر) نتتبعك ونقرؤك كاتباً وناقداً ومفكراً تنويرياً ليس من وقت قريب وإنما منذ أوائل ستينيات القرن المنصرم، ومنذ طلعت نجماً متألقاً في عالم الكتابة المسئولة، يفيض قلمك بالود والمعرفة والألفة والإخلاص للحق وللحرية بكل معانيها السياسية والاجتماعية والفكرية.

لقد أحببناك عن بعد وأحببناك من قرب، قرأناك كاتباً وسمعناك متحدثاً ومحاوراً، وفي كل مرة كان حبنا لك يزيد وإعجابنا بك يتنامى لأنك منذ البداية، وحتى الآن، لم تبدل مواقفك الجادة الرصينة بل تسير على صراط مستقيم لا اعوجاج فيه ولا التواء، حب مصر والعروبة هدفك ورعاية الإبداع والمبدعين غايتك. ومن استقامة خطواتك على الدرب الطويل الذي لم يكن سالكاً دائماً بل كان في أغلب الحالات مفروشاً بالشوك لا الورد.

ونحن في هذه المناسبة، وفي كل مناسبة لا نعترف بل نؤكد دور مصر العربية الحديثة من خلال الجهود العظيمة لأعلامها وكبار كتابها ونقادها، لكننا في الوقت نفسه نعترف ونؤكد أنك كنت في طليعة ندرة من المثقفين تتميز بالشخصية المختلفة الفريدة في سلوكها الرفيع وفي عطائها المثمر، وفي رفضها الاقتراب من المناطق الموبوءة حيث يكثر ذباب النميمة الأدبية وذئاب الشتائم وأنصار اللغة الجارحة للقلب. وهكذا صرنا –نحن تلاميذك ومريديك من خارج البيت العربي الكبير– نؤمن بأن سلوكك ونقدك الأدبي العميق المهذب والحاني والذي يدعو القارئ بحميمة وإخلاص إلى أن يتعرف على نتاج المبدعين بروح صافية وإلى أن يقترب منهم وفي يده وردة لا حجر، وفي فمه قبله لا رصاصة. ولأن ذلك كان نهجك فقد نجحت بامتياز وبقيت مواقفك وكلماتك النقية نموذجاً، في حين انطفأت أسماء كثيرة وكتابات أكثر، ولا أغالي إذا ما قلت أنك – يا رجاء– كنت تكتب براءة العصر الذي امتلأ زيفاً وادعاءً.

ولن أنسى في مناسبة الاحتفاء بك أن أذكر أنك كنت بوابتنا للتعرف على شعر الأرض المحتلة في ما كتبت عن محمود درويش وأول من قدم لنا روائياً مبدعاً بقامة الطيب صالح، وسأظل أتذكر أن كتابتك عن الشابي شهادة للتاريخ على شاعريته وعلى قيم الحب والثورة في شعره، ولا ولن ننسى جميعاً المعارك التي خضتها بالنيابة عنا من أجل الثقافة العربية بوجه الدعوات الإقليمية والمحلية تلك التي سعت إلى تفتيت المشروع الثقافي العربي الواحد، واستجابت للدعاية الإمبريالية، ورضيت لنفسها أن تكون صدى لها، فكشفت الوجه الحقيقي للمنظمات والمنابر المشبوهة التي أريد لها أن تُغْرس في تربة ثقافتنا ومجتمعاتنا، وفي وقت مبكر ومنذ بدء نشاطها المشبوه أظهرت حقيقتها بالحجة الثقافية غير المنطلقة من أفق حزبي أو تعصب ضيق.

أخيراً، وليس آخراً، فإن إنصافك رغم أنه تأخر كثيراً يجعلنا على ثقة بأن الأجيال الآتية ستقرأ ما كتبت بالصدق والعمق الذين كتبتهما طوال مسيرة حياتك في الثقافة والأدب والفكر والفن، وسيكون لك بين الخالدين الذين كان لك فضل التعريف ببعضهم مكان لا تخطئه ذاكرة التاريخ ولا ينساه ضمير أمتك.

لك خالص تحياتي، ودمت لنا وللكلمة ولأمتك،،،

أخوك/
د. عبدالعزيز المقالح
صنعاء في 2008/1/7م

ليلة في بيت رجاء النقاش

عباس بيضون

لا اتذكر كثيراً، لكن رجاء النقاش لا يحتاج الى ذكريات كثيرة ليحضر في البال «كان واحداً من لقاءات قليلة لكني اتذكر بيتاً جميلاً» وليست وفيرة جداً بيوت الكتّاب المصريين التي توحي بالرخاء. صالة أنيقة ورجاء الوسيم مع زوجته وابنته الجميلتين وصهره النبيه والوسيم ايضاً، حلمي التوتي الرسام المعروف أنيقاً ومرحاً واكثر استرسالاً من لوحاته. سليم سحاب بهيئة المايسترو التي له لكن بتبسط وبدون طاووسية. مائدة كريمة ومرح ولطف، ليلة سعيدة في بيت سعيد، فيما بعد علمت ان الصهر اللامع اصيب بالسرطان وتوفي شاباً. علمت ان رجاء في مرض عضال، مع ذلك لم تنكسف هذه الليلة في ذاكرتي، ولن اشتبه ابدا بالسعادة التي صادفتها فيها. سيبقى كل هذا الجمال والمرح حاضراً وسيبقى رجاء وسيما ورقيقاً، لن نسلم للموت كل شيء.

اول ما تعرفت به على رجاء النقاش كان مقدمته الطويلة لديوان احمد عبد المعطي حجازي الاول وربما الاجمل «مدينة بلا قلب» لا اذكر من هذه المقدمة الا انها كانت مليئة بالسياسة ولم يكن الديوان كذلك، فالواضح ان رجاء ذلك الحين لم يكن ليتصور شيئاً بدون سياسة، ثم ان المقدمة نفسها كانت مضمومة الى الديوان كأنها شيء منه او كأنها تكمل البيان الذي فيه، ديوان حجازي هذا قال الشعر على نحو لم يكن مسبوقاً، قاله بجملة لا تهول ولا تفخم ولا تذهب الى الاقصى ولا تنشد، الارجح ان رجاء لاحظ جدة الشعر وطراوته لكنه شاء ان يضع ذلك في رصيد سياسة جديدة ايضا. ذلك الحين كان رجاء شيطان حجازي ويجمعهما قرب غريب من حزب لم ينغرس في مصر ولا كان له أرض فيها هو حزب البعث، ديوان حجازي كان اشهارا مركبا لتلك الصداقة ولذلك الاتجاه، بعدها غدا رجاء النقاش من طلائع الناصرية ولعب في الصحافة والنقد دوراً لم ينفصل كثيراً عن السلطة. لم ينتكس رجاء في عهد السادات، لقد واصل طريقا يصعب على من اختطه ان يحيد عنه، في هذا الازدواج بين السلطة والثقافة او في هذه السلطة الثقافية التي كانت تتحول بتحولات الظرف، كان رجاء من هذه الطبقة من مديري الثقافة او امراء الصحافة، وفي بلد مؤمم الصحافة والثقافة يصعب الابتعاد عن السلطة لكنها لا تدمغ الجميع بذات السمة، فقد كان رجاء محبوباً لانه في لطفه ودماثته تجاوز اسوار الموقع وبرودته وقساوته، لقد خالفه كثيرون في سياسته ولا بد من انهم قالوا فيها ما يدين وما لا يدين، لكن شيئا يتجاوز السياسة ويتجاوز الموقع كان يجعل في رجاء النقاش على الدوام شيئا من المثالي المتحمس الذي بدأ به شبابه.

أيا كانت مسالك رجاء النقاش فإن زهوته ومدار حضوره كانا في الناصرية، كان هنا مبدأه وتربيته وأفق حياته، تكون حول عبد الناصر جيل من مثقفي مصر الشبان آنذاك. إذا كانت الناصرية قد باتت اليوم بعيدة وفي التاريخ، فإنها حاضرة في تكوين هذا الجيل ولا تزال لدى أفراده الذين غدوا كهولا او شيوخا، المرجع الروحي، ولا يزال سجالهم الاساسي معها، تاريخ هؤلاء مع الناصرية وبقاؤها فيهم وسجالهم في ما بعد معها وحضورها السري في نتاجهم او معركتهم ومن اجلها احيانا، وتنقيحهم او تبريرهم لها في ما بعد. كل هذا هو المجال الذي بقيت فيه الناصرية اكثر ما بقيت. المباركية، اذا جاز التعبير، بعيدة عن الناصرية وزخمها، لكن نتاجات ناصريي مصر الاوائل لا تزال تتتابع في الرواية وفي الأدب وفي السياسة، ولا نزال نشعر بأن السيرة الناصرية لكل هؤلاء لا تزال محركاً اساسيا.

بوفاة رجاء النقاش نفهم ان هذا الجيل يرحل، ومع رحيل آخره ستكون خاتمة سفرائنا الى الغيبة الناصرية الصغرى وسندخل في غيبة أكبر وقد تكون بلا نهاية.

● نقلاً عن "السفير" بأذن خاص من الكاتب

● من اليمين: خالد الرويشان، د. عبدالعزيز المقالح، رجاء النقاش، وهب رومية - صنعاء 97

هل ما يزال لدينا وزارة للثقافة؟

ريا أحمد

منذ فترة لم أسمع شيئاً عن وزارة الثقافة. لا إصدارات، ولا فعاليات، ولا مهرجانات، ولا ندوات ولا شيء. هل ما تزال هناك وزارة للثقافة؟ إن كانت الإجابة: نعم، فأين أعمالها وإنجازاتها؟ وإن كانت الإجابة: لا، فلماذا تم إسقاطها من الحكومة الجديدة؟

ليس في هذا الكلام انتقاص للوزير الأستاذ أبو بكر المفلحي، لا سمح الله. ولكني فقط أستغرب هذا الهدوء الغريب لوزارة الثقافة؟

أين الوزارة من الإصدارات الأدبية؟ وأين هي من الندوات والفعاليات والأمسيات والصباحيات الأدبية والفكرية؟

وبمناسبة ذكر الإصدارات، لماذا لم يعد في الواجهة سوى مركز عبادي للدراسات والنشر؟ الهيئة بطباعتها الرديئة لم تعد تتناسب مع طموحات الكاتب في إصدار كتاب أنيق ذي طبعة جيدة تفتقر لها للأسف الشديد الهيئة العامة للكتاب منذ أن تولاها برعايته الدكتور فارس السقاف.

المفروض أننا الآن في مرحلة ما بعد النشر، أقصد بعدما أصدرت الهيئة العامة للكتاب عشرات أو ربما مئات الكتب بطباعة راقية وأنيقة، في عهد الأستاذ خالد الرويشان الذي نقل حماسه ونشاطه لوزارة الثقافة فأصدر هناك كتبا كثيرة بطباعة ملفتة وراقية، بعد فترة الرويشان، إن جاز التعبير، يفترض أن ننتقل بالكتاب إلى مرحلة التوزيع والتسويق، ولكن ها نحن نعود –بفضل السقاف والمفلحي– إلى ما قبل المرحلة الأولى.

لماذا ارتبطت طباعة الكتاب بالرويشان؟ ولماذا توقفت الهيئة عن إصدار كتب بطباعة تليق بالكتاب بعد أن ترأسها السقاف؟ ولماذا تجمدت أنشطة وزارة الثقافة بعد أن تركها الرويشان منتقلا إلى مجلس الشورى؟

الرويشان، الذي اختلف معه الكثيرون لأسباب مقنعة وغير مقنعة، ترك المشهد الثقافي خلفه دون أن يترك خير خلف لخير سلف.

لا أدري هل يقرأ أحد في وزارة الثقافة هذا المقال ويطرح الأسئلة على الوزير ليتكرم أحدهم بالرد، هل ثمة من يملك إجابات مقنعة لهذا الركود المخيف لوزارة الثقافة؟

نحن في بلد يعج بالمبدعين الذين يستحقون وزارة يديرها وزير مثقف يفهم ما يحتاجه المثقفون والأدباء، وليس وزير (إداري) لا يعير الأدباء والمثقفين ما يستحقون من اهتمام ورعاية.

أما عن الهيئة العامة للكتاب فأتمنى أن تعود لعهدها أيام الرويشان. وأعتقد أن ذلك لن يكون إلا باختيار شخص طموح وجريء ومحب للمهنة، وليس كل من أخذ الشهادات العالية يصلح لأماكن نخبوية، ورئاسة الهيئة العامة للكتاب منصب نخبوي وليس للعامة من الناس. والنخبة التي أقصدها هنا هي نخبة المثقف الصحيح، الذي يملك رؤية جادة للخروج من مأزق النشر والتسويق والتوزيع فيما يتعلق بنتاج الأدباء والمفكرين والمثقفين، في أرض تحمل كل مقومات الإبداع كأرض بلقيس.

● المفلحي

● السقاف

■ إشراقة:

الجالسون خلف مكاتبهم
لا يفهمون ما يدور خارج
أروقة قصورهم العاجية.
الجالسون خلف مكاتبهم
لم ينجحوا
في فتح الباب على مصراعيه
ولم يتعبوا من النظر للعالم الخارجي
من ثقب باب له عشرات المفاتيح.

رأي القارئ:

بين مجون أصالة نصري وسموم جمال جبران

الأخ/ جمال جبران

لا أعرف كيف ابدأ في التعقيب على مقالك الأخير في صحيفة النداء المحترمة وهي الصحيفة التي استطاعت بضعف امكانياتها اثبات ذاتها وخصوصيتها المتفردة النبيلة المستقلة بقيادة الأستاذ/ سامي غالب. لا أعرف كيف أفتتح تعقيبي بمقالك الخاص بالفنانة السورية أصالة نصري في عدد النداء الأخير وأنت المعروف بآرائك الحداثية البعيدة كل البعد عن تعاليم ديننا الأسلامي الحنيف وثقافتنا الإسلامية التي لم تنشئ عليها ولم تتشبع من روحها الصافية النقية. فليس خافيا شراسة وخبث ماتبثه في مقالاتك من أفكار غربية (...) فرانكفونية (...) تربيت عليها وتغلغلت في أجزاء ذاكرتك فصرت تجترها وتقذفها في وجوهنا. كيف تدافع عن فنانة معروفة بمجونها وتبرجها وخروجها على الرجال متزينة متعطرة. ألا تخاف الله رب العالمين؟ أليس لديك ولو قليل من المبادئ الذي علقت بالصدفة في ذاكرتك منذ الطفولة التي عشتها في تلك (...)؟ أنت أصلاً (...) فلا استغراب من كل هذه المقالات التي تكتبها. لا أستغراب من وراء كل هذا السم المدسوس في عسل مفرداتك وطالما أنت الكاتب المبتعد عن تعاليم الله سبحانه وتعالى وتعاليم نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وجدير بي، ما أعانني اله سبحانة وتعالى في مقارعة الكفر وأهله وأنت من أهله ، جدير بي تذكيرك بذلك البغي الذي ارتكبته عندما ذكرت في مقالك المذكور مخاطب سيدك الشيخ والنائب فؤاد دحابة، مخاطباً اياه بقولك (لقد قمت بما لم يقم به حتى نبيك محمد الذي أدار ظهره المرة تلو الأخرى.. فهل يكون نبي العالمين محمد ابن عبدالله لعبة بين يدي ألفاضك البائسة. هل تخاطب نبي العالمين كما تخاطب (....) الفرنسيات الآتي تزورهن في مقر المركز الثقافي الفرنسي التابع للكافر (...).

ألا تتقي الله في ماتكتب وما تنشر وأنا استغرب كثيراً كيف يسمحون لك بالنشر في مختلف الصحف الرسمية والأهلية والحزبية..؟ اني وحقا لمستغرباً كيف أن هم يسمحون لك بنشر كل هذه المقالات التي تقوم بنشرها؟ كل هذه المقالات عن السينما وأخبار المطربات الماجنات؟ من أين لك كل هذا النفوذ التي يدعمك حيثما ذهبت في حين لايجد الكثيرين مساحة للتعبير عن أفكارهم الإسلامية النيرة المستنيرة؟ كيف لهم ان يسمحوا لك بالكتابة في مختلف الملاحق الثقافية وان يفردو لك فيها صفحات كاملة. وانت (...) بدين رب العالمين.!!

اتق الله، اتق الله، اتق الله.اتق الله سبحانه وتعالى وبدين نبيه سيدنا وسيدك محمد ابن عبدالله صلى الله وعلى اله وسلم، وهذا على رغم أنفك.

خالد الأهجري

● دحابة

● أصالة

● جبران

■ من المحرر

وصل إلى بريد "النداء" أكثر من خمسة عشر رسالة ترد على مقال جمال جبران المنشور في العدد الأخير من "النداء" والرسالة المنضورة هنا تعتبر نموذجاً فقط من جملة تلك الرسائل وجاءت على شاكلتها وتقول بمثلها. "شاشة "النداء وهي تنشر هذا النموذج "المتسامح" جداً مع حرية الاختلاف و"المحترِم" جداً لآداب الحوار، تنوه إلى أنها تدخلت فقط في حذف كافة الجمل والعبارات التي تندرج في باب القذف الشخصي والسب والتكفير العلني في حين تُركت كافة الأخطاء اللغوية والنحوية على حالها.

قرفصاء

فتحي أبو النصر
fathi_nasr@hotmail.com

من الزاوية يمكنك الإحساس بمالم تشعر به من قبل، فالكرسي
الشاغر أكثر عدوانية من صمتك عليك، وسلك
الكهرباء المكشوف يذكرك بصلوات أمك ودعواتها..
لكن الوفاء كلمة هيستيرية، ووحدها جواربك الخائنة من
فهمت اللعبة جيداً،
فيما القيمة وصية الميت التي أهملها جميع الحزانى، محاولين
أن يبتهجوا..
إذاً، ماذا عن السمكتين الصغيرتين اللتين تؤنبان ضميرك
، لأنك لم تستطع الإيفاء بثمن طعامهما؟!
أنت الملحد الذي لا ترى سوى بأصابعك، وبما تبقى من ابتسامتك
مازلت تغامر..
هاهو سقف غرفتك يحاول أن يصدك عنك، وملمس
فص خاتمك يصالحك بالانتحار..
كل هذا، على الرغم من انك لا تجرؤ على قتل بعوضة، بل انك دائماً ما تصرخ في دم اصدقائك:-
ارجوكم، لا تقهروا البعوض حين يستفزكم،
وانما دعوه فهو يحلم..
،،،،،،
،،،
فحوى الغموض الذي يتضح الآن،
ان الآن لحظة اخرى وان القصيدة قد قدمتك غداً لقمة سائغة للبنت
الحاسمة،
البنت التي لا تنسى حين تنسى بانك من همس لها- قبل قليلٍ من تحشرج موسيقاكما في البياض-
:-
ارجوكِ، في البارحة تعالي!

المثقف المأزوم

محمد عبيد

أفرز الجو المأزوم الذي يخيم على واقعنا الثقافي، أنموذجين من الكتابة تعكسان حالة الإضطراب التي صارت سمة الكثير من الكتابات التي تتخذ من (اللانقد) موقعاً للنقد، في ظل غياب منهجية النقد، وهيمنة الحالة الإنفعالية التي تتسم بها الكثير من الكتابات، حيث صارت الإنفعالية جزءاً من تكوين واقعنا الثقافي الذي يعيش فيه العديد من المثقفين أزمة وعي بأهمية الكلمة ودورها في خلق حالة من الوعي تسهم في تطور المجتمع وتعمل على خلق هويته الثقافية.

إن الكثير مما يكتب بمسمى النقد، لا علاقة له بالنقد، لافتقاده للمنهجية النقدية، إضافة إلى عدم امتلاك أصحاب هذه الكتابات لأدوات ومفردات النقد الموضوعي، وهذا يشكل كارثة يمكن أن نطلق عليها كارثة النقد الانطباعي في تجليات المشهد الثقافي اليمني.

فالانموذج الأول يفتقر إلى الطهارة الداخلية، فهو لا ينظر إلى الأشياء إلا من زوايا معتمة، فلا يستبين ملامحها، ولذلك فهو يتفتت في ذرات من التفاصيل.

فهذا الأنموذج يرى أنه قد بلغ مرتبة الكمال، ولذلك فهو لا يرى سوى النقص في الآخر، ونجد الكاتب مبتعداً عن حقيقة الأشياء، غارقاً في الإنشائية.

فمثل هذه الكتابات التي لا ترى سوى العتمة، لا تعدو أن تكون مجرد عبارات أنشائية مرصوفة، تتخذ من الاستغباء منهجاً لما تسميه «نقداً»، فيما هي تحاول إثارة خصومة أو تشنيع أو هجوم لمجرد الهجوم!

أما الأنموذج الآخر من هذه الكتابات، فهي كتابات أصحابها غارقون في التفاؤل، فلذلك ينظرون إلى الأشياء بعدسات لا تعطي للصورة أبعادها وحجمها الحقيقي، ولذلك تغرق في المبالغة في وصفها للأشياء التي تصبح أكثر ضخامة بشكل يثير السخرية.

وأصحاب هذه الكتابات يحاولون النفخ في قفاعات هشة، يدفعهم إلى ذلك -بلاشك- ظروفهم الخاصة التي تجعلهم يندفعون -غير مبالين- إلى الكتابات التضليلية لإرضاء آخرين تربطهم بهم مصالح خاصة.

فنقرأ عن أشياء لا وجود لها، مع تقديرنا للحالة المادية والمعيشية الصعبة التي يعيشها المثقف اليمني.. هذا إذا ما علمنا أن الصحف اليمنية ترى أن ما يكتبه هذا المثقف لا يستحق اكثر من (ألفي) ريال كقيمة مادية للجهد الفكري لمثقف يمني محاصر بالهموم والديون!

أنا خائف يا أمي*

طه الجند

ريح وراء ريح
جهات تنصت لوقع أقدامنا
كمضارب الطبل المنتشي
تبدو كقوالب الطين
حجارة مهمومة ومقرفصة في الشعاب
في المكان الغائم حقول مبللة
وفلاح أجير وراء المحراث
الراعي يحدق في شجن
برعد مبهم وزريبة مسورة
بنجمة للمساء
بقرية مجاورة
وقمر إضافي
يربك السواقي والعشاق
كلاب القات المدببة
طولقة السوق
ينحدر من جبال ذات أنوف معقوفة
ينحدر من مكمنه جنوباً
في السهل يقف مع الأمر والفراغ
كم هو نحيل وخافت ذلك البحر
أمور بعيدة تستوي على المراكب
تستوي أرض النائم
في الربيع تزهر شجرة البرقوق
ونقطف الرمان في الحال
الراعي الصغير لم يكبر
ولم يتغرب بعد
أنا خائف يا أمي
من وشوشات الليل
من رجل في الخارج يقول انه أنا
الليالي والجهات تتواطأ علينا
القرى تستحم واقفة
حين يراها البرق عارية
تغمض عينيها وتقفز على الصخور
الوادي يلقي بالغارق جانباً
قريباً من القاع
يصحو الطين والنمل الطائر
الضفادع والبرك
الأوتاد في الزرائب
الديك الأحمر يتسور الجدار
ويصرخ دون تمييز.

* قصيدة من ديوان جديد للشاعر صدر حديثاً وحمل عنوان " رجل في الخارج يقول انه أنا ".

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

عنوان الندى على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

الاربعاء 6 صفر 1429هـ الموافق 13 فبراير 2008 العدد (138) Wed. 6/2/1429 - 13 February 2008

متى نبدأ التغيير

محمد ناجي أحمد
mohmad6777@gmail.com

الجزيـرة العربية من حولنا تعيش تحولاتها في التعليم والثقافـة والعلوم والاقتصاد. ونحن منذ بداية تكون اليمن الحديـث بداية القرن العشـرين لا نزال نـراوح في نفس المكان؛ فغياب الاسـتقرار السياسـي فـي اليمن لم يعط فرصـة لإحداث تحـولات تنويرية جذريـة. وأمام ضغوط القبيلة في الشمال و«المصيريين» في الجنوب تدخل اليمن مرحلة أخرى من مراحل الاضطراب السياسي،التي تجعل من إمكانيات التحولات التنويرية بعيدة المنال.

يمكـن للقارئ المتابع للأدب السـردي فـي الخليج أن يعي تلك الرغبة السـردية التي تطـال «الخطوط الحمراء» الاجتماعيـة، والثقافية، والعقديـة، والاقتصادية، وبجرأة تجعلك توقن أن التحولات التنويرية في الخليج تسير ببطء، لكنهـا تتقدم وتنمو. في اليمن ليس هناك سـير ولا تراكم لإنجـازات التنوير، هناك دوماً عودة إلى نقطة «الصفر» أو على حد تعبير الكاتب «العميق والبسـيط» محمود ياسين عودة إلى «الألف».

أعتقـد أن القوى التي لا ترغـب في التحولات التنويرية وتقف عائقاً وجودياً أمامها ليسـت بالضرورة «رسـمية» ولكنها وبشكل أساسـي موجودة في إطار تيار «الإسلام السياسـي» الذي يجد هويته ومصلحتـه في التوقف عند نقطة «الصفر أو الألف»؛ فالتحولات سـتأتي بهوية جديدة ووجـود متحرر من التبعية الذيلية التي أدمنوا تكريسـها تحت شـعار «أن تكـون ذنباً خير لك مـن أن تكون رأس بدعة»، والتنوير من وجهة نظرهم بدعة ستأتي بمصالحهم واستثماراتهم التي نشأت مع التوقف عند مرحلة «الألف». فخروج المجتمع من محيـط «المعلامة» إلى فضاء الحداثة وما بعدها، يعني نهاية التاريخ بالنسـبة لوجودهم وبداية تاريخ جديد ومصالح جديدة.

تحتاج السـلطة إلى تغيير نهجها القائم على اسـتثمار وتعزيـز حالة الركـود، وهي بحاجة كذلـك إلى قدر كبير من الإحسـاس بالاسـتقرار، كما أنهـا مطالبة بتكريس حالة الاطمئنان والاسـتقرار لدى المعارضة، والاتفاق على مشـروع تنويري. ساعتها ستتغير التحالفات على أرضية معرفية، لن يكون السياسي فيها طاغياً، وإنما الهم المعرفي في صناعة هويـة وحاجات جديدة. سـتصطدم بالقديم، لكنها ستكسب يمناً أساسـه الحريات والنمو في مختلف العلاقات.

أن نظل في حالة شـد وتنازع بين مصالح «القبيلة» أو «العدنيـة النقيـة»، فذلـك من وجهة نظـري كارثة سـتودي باليمـن بأكمله، سـاعاتها لن تجـدي تلك الانتقائيات التاريخية السـطحية؛ التي تأسـس لهوية شـمالية وأخرى جنوبية، فمثل هـذه الانتقائية يمكن تطبيقها على فرنسـا، وايطاليـا، وبريطانيا، بل على جميـع الهويات الموجودة على سـطح الأرض، فليس هناك هوية منزلة من السـماء، والعلاقـة بين «العرق والجغرافيا» محض أوهام وهذيان سنصل من خلالها إلى حالة من التذرر الذي لن ينتهي.

لنبـدأ في التفكير بـ«المشـكلة اليمنيـة» من أرضيتها المعرفيـة، حينها يمكن لنا أن نبـدأ المعالجة والخروج من شـرنقة «المحاصصة» و«العنف السياسي». مع بروز هذه النزعات السياسـية بوجها القبلـي أو «العدني النقي من علائقه الشمالية» تغييب المشـاريع الحداثية المتعلقة ببناء الدولة، وندخـل في مرحلة من الاضطراب محصودها لن يكون إلا لمصلحة القوى المضادة للتنوير، وهي الأكثر قدرة علـى الحركة، وتمتلك مـن الجاهزية ما يجعلها تأسـس لمرحلة «الحكم المقدس» الذي يحاسـب الناس على ما في قلوبهم ناهيك عن أفعالهم.

خطـاب الجنـوب «النقي» في دعوته إلـى لم الصفوف لمواجهة الخطر الشـمالي، لا يقـل تماثلاً عن خطاب قبيلة حاشد وهي تدعو أبناءها إلى حشد الصفوف وعدم الفرقة حتى لاتذهب ريحهم، و«تتفرق أيدي سبأ». هناك تماثل في الخاطب وفي الآلية يجعل القارئ يصل إلى نتيجة واضحة؛ وهي أن مشروع الدولة اليمنية الحديثة ليس من اهتمامات هذه النزعات والتوجهات، فما يعنيها هو أن تحكم ويستمر دورها في الحكم، لترسـم حاضر ومسـتقبل اليمن الذي يجب أن يظل مقسـماً إلى حكام وأنصـار ورعية، وعدني «نقي»، وعدني من جذور شمالية وشمالي خائن!.

جلال إلى «الرياض»

يتوجـه الزميـل جـلال الشـرعبي -مدير التحرير- بعد غد الجمعة إلى الرياض رفقة عديـد زمـلاء يمثلون وسـائل إعـلام يمنية للمشـاركة فـي دورة تدريبيـة على الفنـون الصحفية في صحيفتي «الحياة» و«الشـرق الأوسط»، وتستمر خمسة أسابيع.

تنظـم الـدورة وزارة الإعلام فـي المملكة العربية السعودية.

أسـرة «النـداء» تتمنـى لجميـع الزملاء التوفيق والسداد.

وكذلك بالرسم يتحدون

يحمـل الفتى النابـه عاد نعمان، رؤية لمواجهة مواجع أبناء جيله الصغير وذلك عن طريق الرسم الذي يعلي من شأن أحلامهم.

فمـن 18 فبرايـر الجاري وحتى الـ20 منه سـيحتضن أطفـال من صنعاء معرضاً لرسومات أطفال من عدن.

والمعرض الذي نسق له فناننا الصغير سيقام بمدرسة سبأ تحت شعار «أطفال عـدن يسـلمون علـى أطفال صنعـاء»، على أن يتم فـي إحدى مدارس عـدن العكس لاحقاً. فيما الدعوة عامة للتمتع بمشاهدة رسومات هؤلاء الواعدين وتشجيعهم.

نافذة

مع «الأيام»

منصـور هائـل
mansoorhael@yahoo.com

يحتفظ الزملاء والأصدقاء الأعزاء في المكلا بحق السـبق في التقاط ونشـر الاخبار المتصلة بآخر التطورات والاحداث الجارية في صنعاء. وقد خبرت هذا الأمر عديد مرات كان آخرها ظهر يوم أمس حينما تلقيت مكالمة من هناك تستفسر عن صحة خبر محاولة اغتيال الزميل الاستاذ هشام باشراحيل- رئيس تحرير «الأيام»، وما دار من اقتتال في محيط منزله بصنعاء.

صدمـت بالخبر الفاجعـة وحملقت في الأصدقـاء الذين كانوا معي، وسـرعان ما تجرَّست الهواتف الجوالة وتضاربت المكالمات حول الحدث، وسارع أحد الزملاء للبحث فـي المواقع الالكترونية ولم يجـد في المواقع التي تبث من صنعاء أي خبر، وحينما عرج على موقع في المكلا قرأ علينا أن «مجموعة مسـلحة شـنت هجوماً شرسـاً على منزل الاسـتاذ هشام باشراحيل رئيس تحرير «الأيام» بصنعاء في محاولة لاقتحام المنزل وقد تصدت لها الحراسـة الشخصية للزميل هشام وتبادلت معها إطلاق النار ما أسفر عن مقتل شخص وإصابة آخر بحسب مصادر غير مؤكدة و... تحدث التقرير الاخباري عن ردود فعل أبناء قبائل باكازم والعوالق وشـبوة والضالع ويافع ومحبي «الأيام» من كافة المحافظـات الجنوبية المتواجدين في صنعاء والذين سـارعوا بالتوجه إلى منزل الزميل هشام باشراحيل لصد أي هجوم آخر محتمل... الخ.

وورد: «إن قبائل باكازم التي ينتمي لها الحرس الشخصي للزميل هشام، قامت بقطع الخط العام بين شـبوة وعدن فـي منطقة بيو، ورفضوا فتح الخـط إلا بعد القبض على الجناة المعتدين على منزل رئيس تحرير «الأيام» وتقديمهم للمحاكمة العاجلة».

واتسع نطاق التداعيات واستشرى على خلفية ما تردد بشأن هوية المجموعة المسلحة ورئيسها ولقبه الذي ينتمي إلى صلة نسب بصنعاء ويحيل إليها.

وفـي حومة التهويمات والتعليقات العاجلة علـى الحدث كدت أصرح بأني تنبأت بأن ما حدث سـيحدث عندما تصفحت بعض العناوين الرئيسـية للصحف الصادرة صباح أمس، وفي الأيام القليلة الماضية وجميعها تحض وتحرض على سفك دماء آل باشراحيل وفي مقدمتهم رئيس التحرير.

وراجعت ما صدر من بيانات تضامنية عن المهرجانات الجماهيرية الاحتفائية بمناسبة يوم الشهداء الموافق 12 فبراير في المحافظات الجنوبية، وكان جميعها يتحسس الخطر المحيق بـ«الأيام» وأعلنت تضامنها مع أسرة تحريرها.

وتعجبت من حملة الإعلام الرسمي على «المحتقنين» وعدم إدراكها لحقيقة أنها أحوج ما تكون لمنبر تنفيس عن تلك الاحتقانات وليس ثمة منبر أحسن من «الأيام» الفائزين بثقة الناس وحبهم والجديرة بتصريف احتقانات الضخب الجنوبي في مجرى سـلمي مدني، بدلاً من أن تتفجر على نحو مدمر في حال عدم التوفر على وسـائل تعبيرية في مستوى «الأيام» خاصة وأن معظم وسـائل الإعلام الرسـمي وتلك التي تدور في فلكها تسـتفز المشاعر وتثير هياج الحشود وتستدرج ردود الفعل العنيفة على نحو لن تحمد عواقبه.

والحاصل أني أعتقد بأن السلطة لن تلعب دور شمشون إلى نهاية المشوار، ولن تهدم المعبد على رأسـها ورأس الجميع لأن حجم مصالحها يدعوها إلى تدارك الانهيار التام والعام وإن باتخاذ الاجراءات العاجلة على المعتدين الذين استهدفوا «الأيام» ومحاكمتهم فوراً للحيلولة دون اسـتعار أوار الاحتراب في مسـاحة فجوة الشمال والجنوب وتآكل البلاد إلى أشطار.

وسأختم بتمني السلامة للاستاذ القدير هشام باشراحيل وكافة أفراد أسرته وأسرة تحرير الغراء «الأيام».

ترقبوا..
الاقتصاد اليوم
اسبوعية - اقتصادية - شاملة

ضحايا حرب الصيف... مرضى ومجانين

■ فؤاد مسعد

ما زال في السـاحة ما يشـير إلى آثار سـلبية ومدمـرة خلفتهـا حـرب الصيـف وصيـف الحرب، لا فـرق، المهم أن حربا لم تضع أوزارها وصيفا لم تنقشـع سحابته إلا بعـد مـا تم تسـريح أعـداد هائلة ممن حسـبوا علـى الطـرف المهـزوم. فيما بعد شـكل هؤلاء جمعيات حملت راية الحراك الشـعبي المتصاعد منذ مـا يقرب من عام. غيـر أن ثمة مسـرحين لم يعـد بمقدورهم الانخراط فـي الأنشـطة الاحتجاجية، ولا التوقيـع علـى محاضر الاجتماعـات، ولا المشـاركة فـي صياغـة البيانـات المطالبة بكل الحقوق والرافضـة لأنصاف الحلول أو أرباعهـا؛ لم يعـودوا يكترثون لبيانات المعطـري ولا لتصريحـات النوبـة؛ لقـد سـرحوا مـن وظائفهـم وأخرجـوا مـن أعمالهـم وصـاروا متقاعديـن، وقيـل "مسرحين"، وأحيانا "قوى فائضة"، ضاقت بهـم سـاحات المعسـكرات على اتسـاعها، وأوصـدت فـي وجوههم أبـواب المرافق الرسـمية، وهي المفتوحة دوما على كل مصاريعها. هنا شـريحة واسـعة آثـرت الصمت على ما يجري؛ "والصمت –لو تدرين– أبلغ من ملايين الخطب".

تراكمت فوق رؤوسـهم المجهدة هموم المعيشة التي آلـت إلى أسـوأ حـال. ومن هنـا وجدوا الباب مشـرعا صـوب فضاء الجنون. بينما يـراوح كثيرون في دوائر تصم منتسبيها بـ"ذوي الأمراض النفسية".

المقـدم/ علـي محمـد، تخرج فـي الكلية العسـكرية، وأخـذ يمـارس مهامـه كقائد عسـكري حتى هـدأ دوي المدافع التي دشنت ألف ساعة حرب. بعدها وجد نفسه متنقلا من معسكر إلى آخر، ومن كتيبة إلى أخرى، حتى هـدّ الترحـال عزيمته ونال من قواه النفسـية والعقلية التـي لم تعد تحتمـل المزيد، خلد للراحة وأعفى نفسـه مـن المهـام التي لم يـدرك الجدوى من القيـام بها. الآن انكفأ على نفسه، وبات يصدر أوامره، لكن لا أحد يجيد تنفيذهـا إلا هو؛ كيـف لا وهو وحده المعني بتفاصيلها والقادر على فك شفرتها؟!

وفي الضفة الأخرى من مدينة الضالع يرابط "الفندم محمـد" الـذي كان يومـا مـا أركان حـرب أحـد الألوية الضاربة. وعندما خسـر اللواء الحـرب انهارت "أركان حرب اللواء"، واتجه شطر السوق وراح يوزع البسمات والنـكات علـى مرتـادي السـوق، عوضـا عـن إصـدار توجيهـات لم يعـد ما يبررهـا. الجميع يعرفونه حاليا، كما لا أحد يجهل حقيقة كونه أركان حرب لواء، لكن سابقا.

القائـد العسـكري علـي مقبـل، الذي اسـتمر فترة يعمل فـي جيش جمهورية اليمـن الديمقراطيـة، تنامى إلى سـمعه أن الحـرب توقفت، وكان عليه أن ينتظر تداعياتهـا، التي ليس مـن بينها الإبقاء علـى وضعـه المـادي والمعنـوي. وعلـى النقيض من ذلك، انتهت مدة صلاحيته، وفقـا لتوقيت غيـر معلن، وعليـه البقاء فـي بيته حتى يتم تشـكيل لجنة تتولى تقصـي حقائق متعلقة بـه وزملائه. لكن الحالـة النفسـية داهمتـه قبـل وصـول اللجنة الحكومية. هو الآن يمشي بشكل شبه يومي من وإلى البيت، لكن بخطوات تشي بقائد مجرب ومحارب قديم.

الحالات النفسـية، الناجمة عن سـوء الأحوال المعيشية والمترتبة على قرارات إقصـاء وتسـريح، لـم تكـن حكـرا على المنخرطين في السلك العسكري، بل طالت مختلف فئات الشعب.

"قايد"، المدير السـابق في أحد فروع مؤسسـة النقل البري، شـاهد علـى ذلك. فبعد ما انتهـى النصر المؤزر بالفتـح المبين، صودرت المؤسسـة، وقدمـت ممتلكاتها قربانـا للمشـاركين فـي زفـة المعركـة. وأدرك المدير أن لا جـدوى مـن العـودة إلـى مكتبـه، حيـث لا مكتب ولا مؤسسة، لا أصل ولا فرع يجمعه ورفاقه. وهناك، حيث الجنون فنون، وجد نفسه متحررا من التقارير المضنية والحسـابات الختاميـة. هناك لا أحـد يقصي أحدا، ولا يوجـد منتصر ولا مهزوم، لا أحـد بإمكانه إصدار قرار يعتبر الآخرين مجرد "قوى فائضة".